فيما حواه كتاب فصل الخطاب من الكفر الشديد

فيما حواه كتاب فصل الخطاب من الكفر الشديد

د. ناصر بن صالح بن عثمان المزيني

صورة غلاف كتاب فصل الخطاب

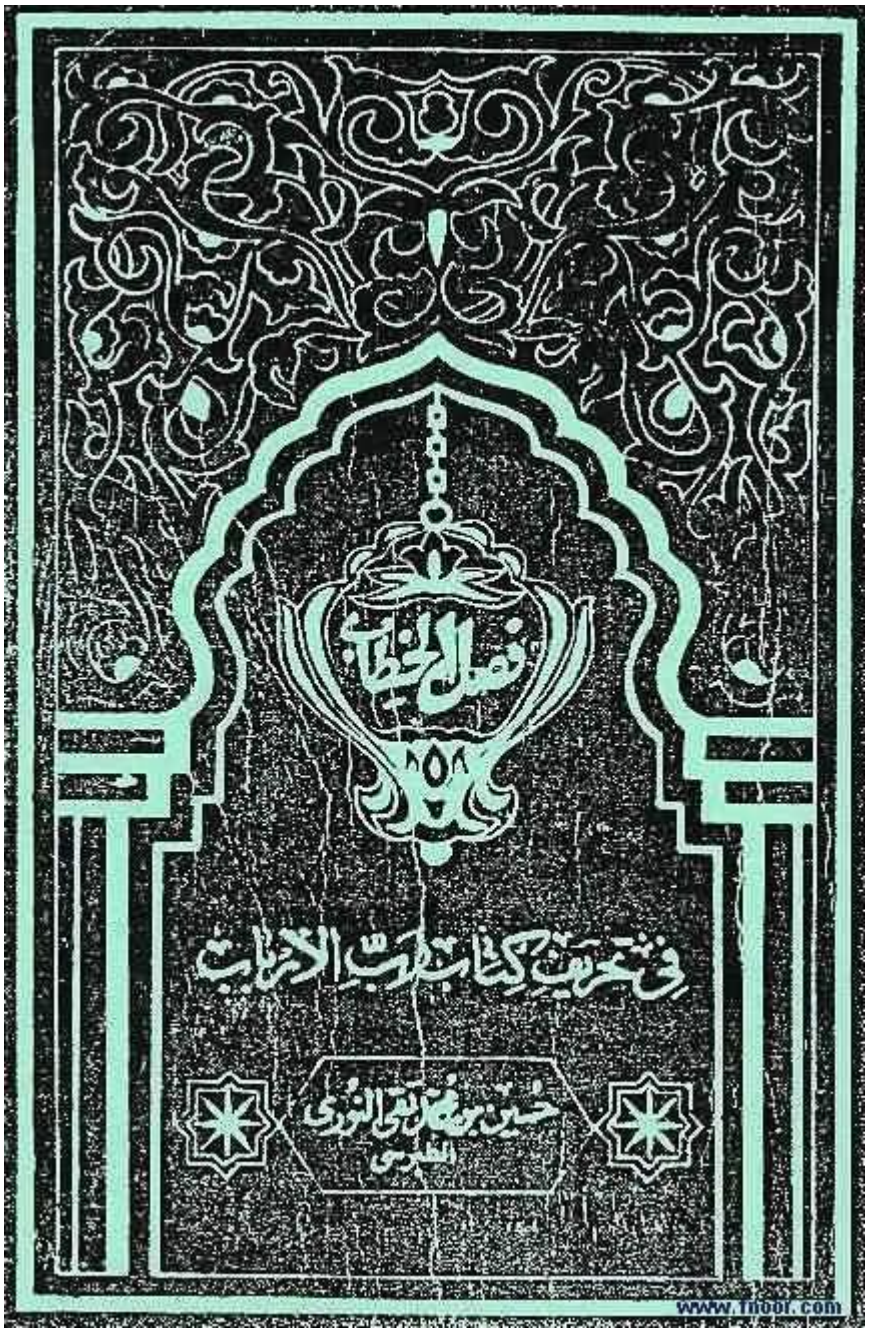

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان إلا على الظالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا أما بعد:

يطيب لي ويشرفني أن أضع بين يديك أخي المسلم أختي المسلمة هذا المبحث والذي وسمته بـ (القول المفيد فيما حواه كتاب فصل الخطاب من الكفر الشديد) وهو عبارة عن أحد الابواب والتي كانت معتمدة في رسالتي الدكتوراه حيث كان موضوع الرسالة (براءة الصحابة الكرام رضوان الله عليهم من القول بتحريف القرآن الكريم دراسة تأصيلية من كتب السنة والشيعة الاصلية)

وحيث كثر الجدال بين السنة والشيعة حول كتاب الزنديق الهالك المسمى (الميرزا حسين النوري الطبرسي) والذي سماه (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) وذكر فيه قرابة ألفي رواية على أن هذا القرآن المجيد محرف مما كان له الأثر بين فرقتي أهل السنة والجماعة الذين انتصروا لكتاب الله تعالى وبين الشيعة الذين وقع بينهم الخلاف هل أن هذا الكتاب حقيقي أو من صنع أعدائهم – كما سنبينه إن شاء الله – .

وبعد أن قمت بدراسة متعمقة لهذا الكتاب في الفصل الثالث – في ثنايا رسالتي للدكتوراه – أشار علي بعض الفضلاء أن أُخرج هذا المبحث مستقلا بكتاب ليسهل الاطلاع وقراءة محتواه لتعم الفائدة.

لذا فقط اقتصرت في هذا الكتيب على مطلبين مهمين ألا وهما:

المطلب الأول / مناقشة كتاب (فصل الخطاب) للطبرسي وهو من تأليف عالم شيعي كبير

المطلب الثاني / مناقشة كتاب (الفرقان في تدوين القرآن) وهو لابن الخطيب والذي ينسبه بعض الشيعة لأهله السنة عند وصمهم بالتحريف.

وخلال هذه الوريقات سيتضح لنا – إن شاء الله – حقيقة هذين الكتابين وموقف كل من أهل السنة والجماعة والشيعة منهما

والله المسؤل أن يجعل كل ما نكتب وما نقرأ في موازين حسناتنا

وأن يأجر كل من ذب عن كتاب الله تعالى بالرضوان والخلود في الجنان

إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير

وصل اللهم وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

د. ناصر بن صالح بن عثمان المزيني

إمام وخطيب جامع اليرموك برأس تنورة

١٤٣٨/٢/١هـ

فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب

هذا الكتاب من أشهر الكتب التي سُطرت في التعدي على كتاب الله تعالى واتهامه بالنقيصة بل واتهام آياته بالسخافة [1] ألا وهو الكتاب الموسوم بـ (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) والذي هو محك الخلاف بين أهل السنة والشيعة في مسألة القول بتحريف القرآن الكريم وسوف يكون لنا معه أربع وقفات بإذن الله تعالى في هذا المبحث على النحو التالي :

أولا / التعريف بالمؤلف

ثانيا / تأليف الكتاب

ثالثا / موقف الشيعة من الكتاب

رابعا / القول الفصل في هذا الكتاب

(1) فصل الخطاب ص ٢١٠ يوجد صورة لهذا الكلام صفحة ٢٢

أولا / مؤلف الكتاب

هو (الشيخ الميرزا حسين بن الميرزا محمّد تقي بن الميرزا علي محمّد بن تقي النوري الطبرسي ولد في ١٨ شوال ١٢٥٤هـ في قرية يألو من قرى نور إحدى كور طبرستان و نشأ بها يتيما ، فقد توفي والده و له ثمان سنين) [٢]

وقال السبحاني (وبعد مدّة ارتحل إلى سامّراء ، حيث كان محطّ رحل زعيم الأُمّة الميرزا محمد حسن الشيرازي ، الذي توفّي سنة ١٣١٢هـ وبعده بمدة وفي سنة ١٣١٤هـ قفل محدّثنا النوري من سامراء ليأخذ من النجف الأشرف مقرّه الأخير) [٣]

منزلته عند الشيعة

قال محمد آل كاشف الغطاء في مقدمة قصيدته التي ردّ بها على القصيدة التي أنكر صاحبها وجود الإمام فقال (فعرضتها على علامة الفقهاء والمحدثين، جامع أخبار الأئمة الطاهرين، حائز علوم الأولين والآخرين، حجة الله على اليقين، من عقمت النساء من أن تلد مثله، وتقاعست أساطين الفضلاء فلا يداني أحدٌ فضله ونبله، التقي الأواه، المعجب ملائكة السماء بتقواه، من لو تجلى الله لخلقه لقال هذا نوري، مولانا ثقة الاسلام الحاج ميرزا حسين النوري أدام الله تعالى وجوده الشريف، وحفظ سورة بقائه المبارك من التنقيص والتحريف ؛ فكتب أيده الله تعالى رسالة أبهرت العقول والألباب، ولم يأت احدٌ بمثلها في هذا الباب ؛ وحيث أن السؤال كان نظماً أحببت أن يكون الجواب طبق السؤال، فنظمتها على الوزن والقافية على تشتت البال وجعلتها خدمة لإمامنا الحجة ولنوابه الأعلام خصوصاً صاحب الرسالة فإن له على جميع المؤمنين منة لايقوم بواجبها الشكر ولو مدى العمر) [٤] وقال عباس القمي (شيخنا الأجل الأعظم وعمادنا الأرفع الأقوم صفوة المتقدمين والمتأخرين خاتم الفقهاء والمحدثين سحاب الفضل الهاطل وبحر العلم الذي ليس له ساحل مستخرج كنوز الأخبار ومحي ما اندرس من الآثار كنز الفضائل ونهرها الجاري شيخنا ومولانا العلامة المحدث الثقة النوري أنار الله تعالى برهانه وأسكنه بحبوحة جنانه) [٥]

---

(٢) مقدمة مستدرك الوسائل ج١ ص ٤١

(٣) المناهج التفسيريّة في علوم القرآن جعفر السبحاني الناشر مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ص٢٣٢

(٤) كشف الاستار عن وجه الغائب عن الأبصار الحاج ميرزا حسين الطبرسي مكتبة دار ومخطوطات العتبة العباسية المقدسة ص ٢٤٥

(٥) الفوائد الرضوية في أحوال علماء المذهب الجعفرية عباس بن محمد بن رضا القمي مكتبة أهل البيت ص١٤٩

وقال تلميذهُ آغا بزرك الطهراني [٦] في كتابه أعلام الشيعة (ارتعش القلم بيدي عندما كتبت هذا الاسم واستوقفني عندما رأيت نفسي عازماً على ترجمة أستاذي النوري وتمثل لي بهيته المعهودة بعد أن مضى على فراقنا خمس وخمسون سنة، فخشعت إجلالاً لمقامه، ودهشت هيبة له، أما شخصية كهذه الشخصية الرحبة العريضة فمن الصعب جداً أن يتحمل المؤرخ الأمين وزر الحديث عنها، ولا أرى مبرراً في موقفي هذا سوى الاعتراف بالقصور عن تأدية حقه) [٧]

ومن هنا يتضح مكانته عند القوم وتعظيمهم إياه بغض النظر على مايعتقده في كتاب الله تعالى ولذا استعظم علي الميلاني التحدث عنه أو الوقيعة به حتى لو كان هو من تعرض لكتاب الله تعالى (إلا أنهم مازالوا يواجهون الطائفة الشيعية بكتاب فصل الخطاب للميرزا النوري صحيح أن الميرزا النوري من كبار المحدثين إننا نحترم الميرزا النوري ، الميرزا النوري رجل من كبار علمائنا ولا نتمكن من الاعتداء عليه بأقل شيء ولايجوز وهذا حرام إنه محدث كبير من علمائنا) [٨]

وللطبرسي مؤلفات كثر لعل من أهمها كتابه (مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل) وهو أحد الكتب الثمانية المعتبرة عند الشيعة (وأهم آثاره المطبوعة وغير المطبوعة وأعظمها شأناً وأجلها قدراً هو مستدرك الوسائل... بأن الحجة للمجتهد في عصرنا هذا لا تتم قبل الرجوع إلى المستدرك والاطلاع على ما فيه من الأحاديث) [٩] وعن سبب تأليفه قال آغا بزرك (والدافع لتأليفه عثور المؤلف على بعض الكتب المهمة التي لم تسجل في جوامع الشيعة من قبل) [١٠]

وقد طعن أحد علماء الشيعة في هذا الكتاب فقال العالم الشيعي محمد مهدي الكاظمي (نقل منه عن الكتب الضعيفة الغير معتبرة والأصول الغير ثابتة صحة نسختها حيث إنها وجدت مختلفة النسخ أشد الاختلاف) [١١]

---

(٦) نقباء البشر أغا بزرك الطهراني المطبعة العلمية النجف ج ٢ ص ٥٥٠

(٧) أعلام الشيعة اغا بزرك الطهراني المطبعة العلمية النجف ج١ ص٥٤٣

(٨) محاضرات في الاعتقادات علي الحسيني الميلاني دار الحقائق الاسلامية ج٢ ص٦٠٢

(٩) الشيعة والقران ص٦٤

(١٠) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج٢١ ص ٧

(١١) أحسن الوديعة في تراجم أشهر مشاهير مجتهدي الشيعة محمد مهدي الموسوي الكاظمي مطبعة النجاح بغداد ص ٧٤

كراماته :

ومن خزعبلات القوم في هذا النجس المرتد أنهم سطروا له كرامة بعد موته – لا أكرمه الله – (ولجثمانه كرامة فقد حدثني العالم العادل والثقة الورع السيد محمد بن أبي القاسم الكاشاني النجفي قال: لما حضرت زوجته الوفاة أوصت أن تدفن إلى جنبه ولما حضرت دفنها – وكان ذلك بعد وفاة الشيخ بسبع سنين – نزلت في السرداب لأضع خدها على التراب حيث كانت من محارمي لبعض الأسباب [١٢] فلما كشفت عن وجهها حانت مني التفاتة إلى جسد الشيخ زوجها فرأيته طريا كيوم دفن حتى أن طول المدة لم يؤثر على كفنه ولم يمل لونه من البياض إلى الصفرة) [١٣]

وفاته

كان هلاكه في عام ١٣٢٠هـ وذلك بعدما أصيب بالحمى بعد الحج (وتوفي بالنجف ليلة الأربعاء ٢٧ جمادى الآخر في سنة ١٣٢٠ ودفن في الصحن الشريف في الإيوان الثالث منه عن يمين الداخل من جهة القبلة) [١٤] (ودفن في جوار أمير المؤمنين (ع) في الصحن الشريف) [١٥]

([١٢]) ماهي الاسباب ! !

([١٣]) نقباء البشر ج٢ ص٥٤٨

([١٤]) أعيان الشيعة ج٢٧ ص١٤٠ وترجم له معجم المؤلفين للكحالة ج٤ ص٤٦

([١٥]) الكنى والألقاب عباسي القمي ج٢ ص٤٠٥

ثانيا/ تأليف الكتاب

أجمع علماء أهل السنة والجماعة أن كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) هو كتاب حقيقي ألفه المدعو/ الميرزا حسين الطبرسي واستدل به كاتبه على أن كتاب الله تعالى محرف وقد ناله شي من الزيادة والنقصان ، بينما تباينت ردود الفعل بين معممي الشيعة حول هذا الكتاب – لمكانة الرجل العلمية بينهم – بين مكذب له وبين مقر به دون تخطئة لتأليفه وذلك لآنه (لم يؤلف من قبل شخص عادي لا يعبأ به ولا يلتفت إليه، بل ألفه أحد جهابذة القوم وماهر في العلوم وخاصة في علم الحديث والرجال حيث أنه مؤلف أحد المجاميع الشيعية الثلاثة مستدرك الوسائل الكتاب الذي لا يقل كماً وكيفاً ووزناً عن الوسائل) [١٦] بل نسب بعضهم أن أهل السنة هم من حرف في اسم هذا الكتاب وغيرها من التخبطات لذا سنتكلم بشيء مفصل عن هذا الكتاب من جهتين :

أولا من ناحية اسم الكتاب

ثانيا من ناحية محتوى الكتاب

أولا / اسم الكتاب

أما اسم الكتاب فهو كما سطره بنفسه – بغض النظر عن الغلاف – حيث قال في مقدمة الكتاب (وبعد فيقول العبد المذنب المسيء حسين بن محمد تقي الدين الطبرسي جعله الله من الواقفين ببابه المتمسكين بكتابه هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) [١٧] ولكن علماء الشيعة لم يعجبهم هذا الاسم لذا اختلفوا في مسمى هذا الكتاب :

١–منهم من قال أن اسم الكتاب / فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب وإنما حدث تصحيف من قبل الخصوم (نقل لي السيد النجفي المرعشي وعالم آخر من علماء العراق أن الحاج النوري كتب كتابه فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب وإنما زيده ونقصه بعض أيادي المستعمرين في غفلة من المسلمين وسماه (في تحريف) الفقه [١٨] ويرى المعمم ياسر الحبيب أن هذا الكتاب في رد تحريف القرآن حيث – كعادته بالفلسفة – أحال المسألة أنه جمع الأقوال لكي

([١٦]) الشيعة والقرآن ص٥٥

([١٧]) مقدمة فصل الخطاب ص١

([١٨]) حول السنة المطهرة آية الله العظمى السيد محمد الحسيني الشيرازي دار العلم بيروت ص ٧١

يرد عليها فقال (أما إذا رجعنا إلى حقيقة كتاب فصل الخطاب فإن لدينا شهادة تلميذ النوري الطبرسي وهو أغا بزرك الطهراني في كتاب الذريعة قال إن شيخنا النوري الطبرسي ألف هذا الكتاب واسمه فصل الخطاب أو معناه ومؤداه فصل الخطاب في رد تحريف الكتاب طريقة علمائنا الأبرار أنهم يجمعون الروايات التي هي محل مناقشة وثم يريدون تفنيد مؤداها فأولا يجمع الروايات ويعرض الإشكالات ثم بعد ذلك يعالجها فعلى أي أساس يقول بأن هذا الكتاب ألف لغرض إثبات التحريف والحال أنه ألف لرد التحريف) [١٩]

٢- ومنهم من يرى أن هذا الاسم بالفعل كتبه بنفسه ولكنه ندم على تسميته بإثبات التحريم فكان حري أن يسميه فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب فقال تلميذه الطهراني نقلا عنه (إني أثبت في هذا الكتاب أن هذا الموجود المجموع بين الدفتين كذلك باق على ما كان عليه في أول جمعه كذلك في عصر عثمان، ولم يطرأ عليه تغيير وتبديل كما وقع على سائر الكتب السماوية، فكان حرياً بأن يسمى فصل الخطاب في عدم تحريف الكتاب ، فتسميته بهذا الاسم الذي يحمله على خلاف مرادي خطأ في التسمية) [٢٠]

ثانيا / محتوى الكتاب

فإن المؤلف قد جمع فيه استدلالات رأى أنها دالة على تحريف كتاب الله تعالى وبين فيه عقيدة قومه في كتاب الله تعالى لذا عرف الشيخ إحسان الهي ظهير رحمه الله هذا الكتاب بقوله (الكتاب الذي أزاح اللثام عن وجه عقيدة القوم الأصلية في القرآن، وأثار ضجة كبرى في الأوساط الشيعية لا من حيث أنه تفرد لبيان هذه العقيدة، أو ورد فيه شيء جديد غير مألوف مخالف لمعتقداتهم المنقولة المتواترة من أهل البيت حسب زعمهم، بل لأنه كشف النقاب عن الشيء الذي غلفوه بتقيتهم مدة طويلة عن الآخرين، وجمع فيه من الأحاديث والروايات من أمهات الكتب وأهمها نقلاً عن الأئمة الاثنى عشر، التي بلغت حد التواتر وزادت عليه كما أن الكتاب بين للناس أن الشيعة قاطبة من اليوم الذي وجدوا لم يعتقدوا في القرآن الموجود بأيدي الناس، بل ظنوه مبدلاً ومحرفاً، زيد فيه ونقص منه، غير فيه وحرف منه، ولم يقل

([١٩]) للتأكد مراجعة كلامه صوتا وصورة على اليوتيوب تحت عنوان (الرد على ياسر الخبيث في إنكار كتاب فصل الخطاب)

([٢٠]) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج١٦ ص٢٣١

أحد من القوم خلاف هذا إلا مماشاة ومداراة أو تقية وخداعاً) [٢١] وفي كتاب المناهج التفسيريّة في علوم القرآن بين السبحاني أن الروايات معظمها بلا إسناد (أمّا الرّوايات الخاصة والتي استند إليها لإثبات التحريف سواء أكانت دالّة بالعموم على وقوع التحريف أم ناصّة على مواضع التحريف فهي تربو على الألف ومائة حديث (١١٢٢) منها (٦١) رواية دالة بالعموم و (١٠٦١) ناصة بالخصوص ، حسبما زعمه لكن أكثريّتها الساحقة نقلها من أُصول لا إسناد لها ولا اعتبار من كتب ورسائل إمّا مجهولة أو مبتورة أوهي موضوعة لا أساس لها رأساً والمنقول من هذه الكتب تربو على الثمانمائة حديث (٨١٥) وبقي الباقي (٣٠٧) وكثرة من هذا العدد ترجع إلى اختلاف القراءات مما لا مساس لها بمسألة التحريف وهي (١٠٧) روايات والبقية الباقية (٢٠٠) رواية رواها من كتب معتمدة وهي صالحة للتأويل إلى وجه مقبول أو هي غير دالة على التحريف وإنّما أقحمها النوري إقحاماً في أدلة التحريف) [٢٢]

محتوى الكتاب

وقبل أن نتكلم عن رأي متبعيه وما قاله الآخرون عن هذا الكتاب يحسن بنا أن نذكر شيئا مما احتواه هذا الكتاب كي نعي صدق أو تجني المتحدث عن الكتاب ، لذا فقد عملت جاهدا للبحث عن أصل الكتاب لكي أحلله عن كثب ولكن باءت كل محاولاتي بالفشل فلم أعثر إلا على نسخة منه – حجرية – في أحد المكتبات الخاصة المصرية حيث أن الكتاب أوقف طباعته بعدما قامت طهران بطباعته وأحدث ضجة فأصبح تناوله بالنسخ المصورة الحجرية (إن كتاب فصل الخطاب طبع في إيران وانتشر في الأوساط العلمية، الشرقية منها والغربية، ووصل إلى المستشرقين، ونقلوا منه أشياء كثيرة في كتبهم وقد قيل قديماً في الفارسية (ع نهان كى ماند آن رازى كه زو سازند حفلها) أي كيف يخفى ذلك السر الذي يقيمون عليه المحافل، ويزينون به المجالس ثم ولا يوجد كتاب من تراجم القوم إلا وفيه ذكر لهذا الكتاب كما أن كتاب فصل الخطاب وصل إليهم، وقد نقلوا منه وأكثر من ذلك لا يطبع كتاب تفسير للقوم إلا وفي مقدمته بحث عن تحريف القرآن وسرد الأدلة لهذا كما سيأتي مفصلاً في محله وبهذا يظهر أنه لا صراخ ولا عويل إلا من بطش الحق وتبيين الحقيقة للغفلة من المسلمين عامة والسنة خاصة) [٢٣]

ولا أكتمكم سرا إذا قلت أني وجدت صعوبة في قراءته لاسيما أن الخط ردي وغير مرتب كعادة القدماء في الكتابة لكن اعتمدت – بعد توفيق الله تعالى – على بعض الكتب التي تحدثت عنه ومايحتويه

([٢١]) الشيعة والقرآن ص ٥٥

([٢٢]) المناهج التفسيريّة في علوم القرآن ص٢٣٦

([٢٣]) الشيعة والقرآن ص١١٠

* صورة من مقدمة الكتاب بخط يد المؤلف (صورة حجرية)

فكنت أطابق بين ماكتب في تلك الكتب مع هذه النسخة الحجرية – وبصعوبة بالغة – وقد خلصت إلى الآتي :

بدأ المؤلف كتابه بعد البسملة بقوله (فهرست مافي هذا الكتاب الشريف من المطالب اجمالا) ثم ذكر :

المقدمة الأولى (في ذكر الأخبار التي وردت في جمع القرآن وسبب جمعه وكونه في معرض النقص بالنظر إلى كيفية الجمع وأن تأليفه يخالف تأليف المؤلفين)

المقدمة الثانية (في بيان أقسام التغيير الممكن حصوله في القرآن والممتنع دخوله فيه)

المقدمة الثالثة (في ذكر أقوال علمائنا في تغيير القرآن وعدمه)

الباب الأول/ (في ذكر ما يدل أو استدلوا به على وقوع التغيير والنقصان في القرآن

الدليل الأول مركب من أمور:

أ – وقوع التحريف في التوراة والإنجيل بطرز حسن لطيف.

ب– في أن كلما وقع في الأمم السالفة يقع في هذه الأمة.

ج – في ذكر موارد شبه فيها بعض هذه الأمة بنظيره في الأمم السابقة مدحاً أو قدحاً.

د – في أخبار خاصة فيها دلالة على كون القرآن كالتوراة والإنجيل في وقوع التغيير فيه.

الثاني – أن كيفية جمع القرآن مستلزمة عادة لوقوع التغيير والتحريف فيه وفيه إجمال حال كتاب الوحي.

الثالث – في إبطال وجود منسوخ التلاوة وأن ما ذكروه مثالاً له لا بد وأن يكون مما نقص من القرآن.

الرابع – في أنه كان لأمير المؤمنين عليه السلام قرآناً مخصوصاً يخالف الموجود في الترتيب وفيه زيادة ليست من الأحاديث القدسية ولا من التفسير والتأويل.

الخامس – أنه كان لعبد الله بن مسعود مصحفاً معتبراً فيه ما ليس في القرآن الموجود

السادس – أن الموجود غير مشتمل لتمام ما في مصحف أبي المعتبر عندنا.

السابع – أن ابن عفان لما جمع القرآن ثانياً أسقط بعض الكلمات والآيات وفيه كيفية جمعه وبعض ما أسقطه واختلاف مصاحفه وما أخطأ فيه الكتاب.

الثامن – في أخبار كثيرة دالة صريحاً على وقوع النقصان زيادة على ما هو رواها المخالفون.

التاسع – أنه تعالى ذكر أسامي أوصيائه وشمائله في كتبه المباركة السالفة فلا بد أن يذكرها في كتابه المهيمن عليها وفيه ما وصل إلينا من ذكرهم (ع) في المصحف الأولى مما لم يجمع في كتاب.

العاشر – إثبات اختلاف القراء في الحروف والكلمات وغيرها وإبطال نزوله على غير وجه واحد وفيه شرح أحوال القراء وإثبات وجود التدليس في أسانيدهم.

الحادي عشر – في أخبار كثيرة دالة صريحاً على وقوع النقصان في القرآن عموما

الثاني عشر – في أخبار خاصة كك[٢٤] رتبناها على ترتيب سور القرآن وفيه ذكر الجواب عن شبهات أوردها على الاستدلال بها.

الباب الثاني / حيث قال (ذكر أدلة القائلين بعدم تطرق التغيير من الآيات والأخبار والاعتبار والجواب عنها مفصلاً وفيه ذكر وقوع التحريف في التوراة ثانياً في عهد الرسول (ص)٠

بعد ذلك ننتقل للصفحة التالية حيث يبدأ المقدمة والتعريف بالكتاب فبعد البسملة قال (الحمد لله الذي أنزل على عبده كتابا جعله شفاء لما في الصدور ومهيمنا على التوراة والانجيل والزبور والصلواة والسلام على حامله نور النور والبيت الرفيع المعمور ومحل تدبير الأمور ٠٠٠)

بعد ذلك بين المؤلف مقصده من تأليف الكتاب فقال (وبعد فيقول العبد المذنب المسيء حسين بن محمد تقي الدين الطبرسي جعله الله من الواقفين ببابه المتمسكين بكتابه هذا كتاب لطيف وسفر شريف عملته في إثبات تحريف القرآن وفضائح أهل الجور والعدوان وسميته فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب وجعلت له ثلث[٢٥] مقدمات وبابين وأودعت فيه من بدائع الحكمة ماتقر به كل عين وأرجو ممن ينتظر رحمته المسيؤن أن ينفعني به في يوم لاينفع مال ولابنون)

المقدمة الأولى (في نبذ مما جاء في جمع القرآن وجامعه وسبب جمعه وزمانه وكونه في معرض تطرق النقص والاختلاف بالنظر إلى كيفية الجمع مع قطع النظر عما يدل على تحققه أو عدمه من الخارج وأن تأليفه مخالف تأليف المؤلفين وتصنيف المصنفين ٠٠٠)

ثم ذكر الروايات الواردة عنهم في جمع القرآن ونزوله وكذلك التوراة والإنجيل حتى ذكر في آخر الروايات مايثبت أنه لم يجمع القرآن أحد سوى علي بن أبي طالب رضي الله عنه [٢٦] وعن أحمد بن علي القرشي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة الثمالي عن أبي جعفر عليه السلام قال ما أحد من هذه الأمة جمع القرآن كما أنزل به جبرائيل عليه السلام على محمد إلا وصي محمد صلى الله عليه وآله [٢٧]

---

(٢٤) كأنه يقصد كذلك

(٢٥) هكذا كتبت في الكتاب والأصل أن تكتب ثلاث

(٢٦) وذلك في أسفل ص ٢ عند حرف هـ

(٢٧) واستمر في إيراد الروايات إلى ص ٢٣

المقدمة الثانية [٢٨] (في بيان أقسام الاختلاف والتغيير الممكن حصوله في القران والممتنع دخوله فيه اعلم أن التغيير إما بالزيادة أو بالنقيصة أو بالتبديل وهو حقيقة راجع إليهما معا فإن من بدل حرف بحرف مثلا فقد نقص حرفا وزاد آخر ومراتب تفصيل القران السورة والآية والكلمة والحرف والإعراب والترتيب بين السور وبين الآي وبين الكلمات وعد بعضهم منها حدود الآي والسور والتبديل إما مع اختلاف المعنى أو مع بقائه وربما يجتمع بعضها مع بعض فالصور كثيرة)

بعد ذلك بدأ يعد الاختلاف والتغيير بنظره فقال :

الأولى زيادة السورة ولاريب في امتناعها قال الله تبارك وتعالى (وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله)

الثانية تبديل السورة وهي كالأولى

الثالثة نقصان السورة وهو جائز كسورة الحفد وسورة الخلع وسورة الولاية

الرابعة زيادة الآية

الخامسة / تبديلها وهما منتفيان بالإجماع وليس في أخبار التغيير مايدل على وقوعهما بل فيها ماينفيهما كما يأتي

السادسة / نقصانها وهي كباقي الأقسام غير ممتنعة مثال والعصر إن الانسان لفي خسر وإنه فيه إلى آخر الدهر

السابعة / زيادة الكلمة كزيادة عن في قوله تعالى (يسئلونك عن الأنفال)

الثامنة / نقصانها وهو كثير كفي علي في مواضع ولامحدث بعد قوله ومامن نبي ولا رسول وصلوة العصر بعد قوله والصلوة الوسطى

التاسعة / تبديلها كتبديل آل محمد بعد قوله تعالى إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم بال عمران ويجعلون شكركم برزقكم

العاشرة / زيادة الحرف كزيادة ألف والدتي في قوله تعالى حكاية عن ابراهيم رب اغفر لي ولوالدتي

الحادية عشر / نقصان الحرف كنقصان همزة من قوله تعالى (كنتم خير أمة) وياء في قوله تعالى (ياليتني كنت ترابا)

الثانية عشر / تبديل الحرف كتبديل الواوات بالياءات في قوله تعالى التائبين العابدين إلى آخرها

الثالثة عشر / تبديل الحركات بعضها بآخر كيَعصرون ويُعصرون الضمة بالفتحة والفتحة بالكسرة وعليٍ بعلي في قوله تعالى هذا صراط علي مستقيم

([٢٨]) من ص ٢٣ - ٢٥

الرابعة عشر/ تبديل السكون بالحركة كتبديل أفحسب بسكون السين ورفع الباء بكسر الأول وفتح الآخر في قوله تعالى أفحسب الذين كفروا الآية وباقي صور التبديل يأتي في محله

الخامسة عشر / الترتيب بين السور وأمثلته كثيرة فإن الموجود في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام تقديم السور المكية على السور المدنية كما نص عليه الشيخ المفيد

السادسة عشر / الترتيب بين الآي وأمثلته أيضا كثيرة فإن في مصحف أمير المؤمنين عليه السلام قدمت الآيات المنسوخة على الناسخة كما نص عليه الشيخ المقدم ومصحفه عليه السلام هو الأصل الذي به يعرف المغايرة والمطابقة

السابعة عشر / الترتيب بين الكلمات وأمثلته أيضا كثيرة كقوله تعالى (أفمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه إماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى) والموجود (يتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة) وقوله تعالى (وماهي إلا حيوتنا الدنيا نحيى ونموت) والموجود (نموت ونحيى) وقوله تعالى (يامريم اقنتي واركعي واسجدي) والموجود (واسجدي واركعي) وقوله تعالى (وجائت سكرت الحق بالموت) والموجود (سكرت الموت بالحق)

الثامنة عشر / حد السورة ومرجعه إلى نقصان الآية أو الكلمة أو إلى اختلاف ترتيبهما كاخر سورة براءة على ماتقدم من قول ابن الخطاب لما أتاه خزيمة بقوله تعالى (لقد جائكم رسول الله) الآية انظروا آخر سورة من القرآن فالحقوها في آخرها ولو كانت ثلث آيات لجعلها سورة

التاسعة عشر / حد الآي كحد قوله تعالى (صراط الذين) فإنه (ولا الضالين) عندنا وعند كل من عد البسملة جزء من السور و(عليهم) عند جمع من الضالين ولعل منه وقف الأئمة عليهم السلام كما ذكره الصدوق في التوحيد على قوله تعالى (مامنعك أن تسجد لما خلقت) ثم ابتدئهم بقوله تعالى (بيدي استكبرت) وقد عرفوا الآية بتعاريف كثيرة إلا إنهم بعد النقض والإبرام اعترفوا بتوقيفيتها .

وقد ختم هذه المقدمة [٢٩] بقوله (واعلم أنه قد ظهر مما مر أنه كان للقرآن حالات:

أ – حال التفرق والشتات قبل زمان جمع الشيخين

ب – حال الاجتماع بعده إلى زمان جمع عثمان

ج – حاله بعد جمعه ومحل النزاع في تطرق التغيير فيه وعدمه إنما هو في أحد الحالين الأولين وأما في الأخير فلا خلاف لأحد فيه بل الكل متفقون على أنه الآن باق على ماكان عليه في عهده وأما اختصاص بعض أدلة النافين به فإنه للخلط بين الحالين لا لوقوع النزاع

([٢٩]) ص ٢٥

بعد ذلك شرع في المقدمة الثالثة [٣٠] حيث نسب القول بالتحريف لجماعة من أئمتهم الكليني وعلي بن إبراهيم القمي والعياشي ومحمد بن الحسن الصفار ومحمد بن العباس الماهيار والطبرسي صاحب كتاب الاحتجاج والمفيد وغيرهم

وهذه القاعدة هي (في ذكر أقوال علمائنا رضوان الله تعالى عليهم أجمعين في تغيير القران وعدمه فاعلم أن لهم في ذلك أقوالا مشهورها اثنان :

الأول / وقوع التغيير والنقصان فيه وهو مذهب الشيخ الجليل علي بن ابراهيم القمي شيخ الكليني في تفسيره وصرح بذلك في أوله وملأ كتابه من أخباره مع التزامه في أوله بأن لايذكر فيه إلا مشايخه وثقاته ومذهب تلميذه ثقة الإسلام الكليني رحمه الله على مانسب إليه جماعة لنقله الأخبار الكثيرة الصريحة في هذا المعنى في كتاب الحجة خصوصا في باب النكت) إلى أن قال في صفحة ٢٦ (فإن مذاهب القدماء تعلم غالبا من عناوين أبوابهم وبه صرح أيضا العلامة المجلسي في مرآت العقول وبهذا يعلم مذهب الثقة الجليل محمد بن الحسن الصفار في كتاب البصائر من الباب الذي له أيضا فيه وعنوانه هكذا باب في الأئمة عليهم السلام أن عندهم لجميع القران الذي أنزل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو أصرح في الدلالة مما في الكافي ومن باب أن الأئمة عليهم السلام محدثون وهذا المذهب صريح الثقة محمد بن ابراهيم النعماني تلميذ الكليني صاحب كتاب الغيبة المشهور في تفسيره الصغير الذي اقتصر فيه على ذكر أنواع الآيات وأقسامها وهو بمنزلة الشرح لمقدمة تفسير على بن ابراهيم وصريح الثقة الجليل سعد بن عبد الله القمي في كتاب ناسخ القران ومنسوخه كما في المجلد التاسع عشر من البحار فإنه عقد فيه بابا ترجمته باب التحريف في الآيات التي هي خلاف ما أنزل الله عز وجل مما رواه مشايخنا رحمة الله عليهم من العلماء من آل محمد عليهم السلام ٠٠٠٠ وقد أجمع أهل النقل والاثار من الخاص والعام أن هذا الذي في أيدي الناس من القرآن ليس هذا القران كله وأنه ذهب من القران ماليس هو في أيدي الناس وهو أيضا ظاهر أجله المفسرين وائمتهم الشيخ الجليل محمد بن مسعود العياشي والشيخ فرات بن ابراهيم الكوفي والثقة محمد بن العباس الماهيار فقد ملئوا تفاسيرهم عن الأخبار الصريحة في هذا المعنى)٠

ثم ذكر في آخر الصفحة كلاما متناقضا عن جمع القرآن ومن ذلك قوله (وإن كان الذي جمع ما بين الدفتين الآن لم يجعله في جملة ماجمع لأسباب دعته إلى ذلك منها قصوره عن معرفة بعضه ومنها ماشك فيه ومنها ماتعمد إخراجه وقد جمع أمير المؤمنين عليه السلام القرآن المنزل من أوله إلى آخره وألفه بحسب ماوجب من تأليفه فقدم المكي على المدني والمنسوخ على الناسخ ووضع كل شيء منه في موضعه ولذا قال جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام أما والله لو قرء القران كما أنزل لالفيتمونا فيه

---

(٣٠) من ص ٢٥ - ٣٦

مسمين كما سمى من كان قبلنا وقال عليه السلام نزل القران أربعة أرباع ربع فينا وربع في أعدائنا وربع قصص وأمثال وربع قضايا وأحكام ولنا أهل البيت فضائل القرآن ثم قال غير أن الخبر قد صح عن أئمتنا عليهم السلام أنهم قد أمروا بقرائة مابين الدفتين وأن لانتعداه إلى زيادة فيه ولا إلى نقصان منه إلى أن يقوم القائم عليه السلام فيقرء الناس على ما أنزل الله تعالى وجمعه أمير المؤمنين عليه السلام ....

وفي أسفل صفحة ٢٦ قال (ثم إنه رحمه الله نسب بعد ذلك القول بالنقصان من نفس الآيات حقيقة بل زيادة كلمة أو كلمتين مما لا يبلغ حد الإعجاز إلى بني نوبخت رحمهم الله وجماعة من متكلمي عصابة الشيعة وأعيانهم مذكورون في كتب الرجال، وقد التزم في هذه الكتب بنقل أقوالهم منهم شيخ المتكلمين ومتقدم النوبختيين أبو سهل إسماعيل بن علي بن إسحاق بن أبي سهل بن نوبخت صاحب الكتب الكثيرة التي منها كتاب التنبيه في الإمامة قد ينقل عنه صاحب صراط المستقيم وابن أخته الشيخ المتكلم الفيلسوف أبو محمد حسن بن موسى صاحب التصانيف الجيدة منها كتاب الفرق والديانات وعندنا منه نسخة، والشيخ الجليل أبو إسحاق إبراهيم بن نوبخت صاحب كتاب الياقوت الذي شرحه العلامة ووصفه في أوله بقوله: شيخنا الأقدم وإمامنا الأعظم ومنهم إسحاق الكاتب الذي شاهد الحجة عجل الله فرجه ورئيس هذه الطائفة الشيخ الذي ربما قيل بعصمته أبو القاسم حسين بن روح بن أبي بحر النوبختي السفير الثالث بين الشيعة والحجة صلوات الله عليه وممن يظهر منه القول بالتحريف العالم الفاضل المتكلم حاجب بن الليث بن السراج كذا وصفه في رياض العلماء، وهو الذي سأل عن المفيد المسائل المعروفة قال في بعض كلماته ورأينا الناس بعد الرسول صلى الله عليه وآله اختلفوا اختلافاً عظيماً في فروع الدين وبعض أصوله حتى لم يتفقوا على شيء منه وحرفوا الكتاب وجمع كل واحد منهم مصحفاً زعم أنه الحق إلى آخر ما تقدم، وممن ذهب إلى هذا القول الشيخ الثقة الجليل الأقدم فضل بن شاذان في مواضع من كتاب الإيضاح وممن ذهب إليه من القدماء الشيخ الجليل محمد بن الحسن الشيباني صاحب تفسير نهج البيان عن كشف معاني القرآن في مقدماته ويظهر من تراجم الرواة أيضاً شيوع هذا المذهب حتى أفرد له بالتصنيف جماعة ، فمنهم الشيخ الثقة أحمد بن محمد بن خالد البرقي صاحب كتاب المحاسن المشتمل على كتب كثيرة، وعد الشيخ الطوسي في الفهرست والنجاشي من كتبه كتاب التحريف ، ومنهم والده الثقة محمد بن خالد عد النجاشي من كتبه كتاب التنزيل والتغيير ، ومنهم الشيخ الثقة الذي لم يعثر له على زلة في الحديث كما ذكروا علي بن الحسن بن فضال، عد من كتبه كتاب التنزيل من القرآن والتحريف ، ومنهم محمد بن الحسن الصيرني في الفهرست له كتاب التحريف والتبديل ومنهم أحمد بن محمد بن سيار، عد الشيخ والنجاشي من كتبه كتاب القرآن وقد نقل عنه ابن ماهيار الثقة في تفسيره كثيراً وكذا الشيخ حسن بن سليمان الحلي تلميذ الشهيد في مختصر البصاير وسماه التنزيل والتحريف ونقل عنه الأستاذ الأكبر في حاشية المدارك في بحث القراءة وعندنا منه

نسخة ، ومنهم الثقة الجليل محمد بن العباس بن علي بن مروان الماهيار المعروف بابن الحجام صاحب التفسير المعروف المقصور على ذكر ما نزل في أهل البيت عليهم السلام ذكروا أنه لم يصنف في أصحابنا مثله، وأنه ألف ورقة، وفي الفهرست له كتاب قراءة أمير المؤمنين عليه السلام وكتاب قراءة أهل البيت عليهم السلام وقد أكثر من نقل أخبار التحريف في كتابه كما يأتي: ومنهم أبو طاهر عبد الواحد بن عمر القمي ذكر ابن شهر آشوب في معالم العلماء أن له كتاباً في قراءة أمير المؤمنين عليه السلام وحروفه والحرف في الأخبار وكلمات القدماء يطلق على الكلمة كقول الباقر والصادق عليهما السلام في تبديل كلمة آل محمد بآل عمران حرف مكان حرف، وعلى الآية كقول بعض الصحابة في سورة أنى أحفظ منها حرفاً أو حرفين يا أيها الذين آمنوا إلى آخر الآية ومنه قول أمير المؤمنين عليه السلام والله ما حرف نزل على محمد صلى الله عليه وآله إلا وأنا أعرف فيمن نزل وفي أي موضع نزل، وعلى الحروف الهجائية وهي كثيرة، وعلى الأعم من الأول والأخير كقول أبي جعفر عليه السلام ولم يزد فيه أي في القرآن إلا حروف أخطأت به الكتاب، وله إطلاقات آخر لا ربط لها بالمقام ، ومنهم صاحب كتاب تفسير القرآن وتأويله وتنزيله وناسخه ومنسوخاً محكمه ومتشابهه وزيادات حروفه وفضائله وثوابه روايات الثقات عن الصادقين من آل رسول الله صلوات الله عليهم أجمعين، كذا في سعد السعود للسيد الجليل علي بن طاؤس ره ، ومنهم صاحب كتاب ذكر السيد في الكتاب المذكور أنه مكتوب فيه مقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وعلي بن أبي طالب والحسن والحسين وعلي بن الحسين ومحمد وزيد ابني علي بن الحسين وجعفر بن محمد وموسى بن جعفر صلوات الله عليهم ونقل عنهم حديثاً يأتي في سورة آل عمران ، ومنهم صاحب كتاب الرد على أهل التبديل ذكره ابن شهر آشوب في مناقبه كما في البحار ونقل عنه بعض الأخبار الدالة على أن مراده من أهل التبديل هو العامة وغرضه من الرد هو الطعن عليهم به لأن السبب فيه إعراض أسلافهم عن حافظه وواعيه

القسم الثاني [٣١] (عدم وقوع التغيير والنقصان فيه وأن جميع مانزل على رسول الله صلى الله عليه وآله هو الموجود بأيدي الناس فيما بين الدفتين وإليه ذهب الصدوق في عقائده والسيد المرتضي وشيخ الطائفة في التبيان ولم يعرف من القدماء موافق لهم إلا ماحكاه المفيد عن جماعة من أهل الإمامة والظاهر أنه أراد منها الصدوق وأتباعه ولابأس بنقل عباراتهم)

وبعد أن ذكر كلام الصدوق قال (وظاهر قوله اعتقادنا وقوله نسب إلينا وان كان اعتقاد الإمامية والنسبة إليهم إلا انه قد ذكر في هذا الكتاب مالم يقل به أحد غيره أوقال به قليل كعده مثله في الأمالي من دين الإمامية وقد أشار المفيد في شروحه وطعن عليه بما لا مزيد عليه وربما يوجه أن مراده منهم علما وكما ذكر في موضع آخر أن علاقة الغلاة والمفوضة نسبتهم مشايخ قم وعلمائهم إلى التقصير وفيه أن من

([٣١]) ص ٣٢

مشائخ القميين علي بن ابراهيم الغالي في القول بالتغيير وكذا الصفار والأولى توجيهه بما نوجه به كلام السيد والشيخ والخبر الذي استشهد به يدل على نقيض مطلوبه بل كلامه في معاني الأخبار مخالف لما ذكره هذا)

ثم قال [٣٢] (وقال الشيخ رحمه الله أما الكلام في زيادته ونقصانه يعني القران فمما لا يليق به لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانه والنقصان منه فالظاهر أيضا من مذهب المسلمين خلافه وهو الأليق بالصحيح من مذهبنا كما نصره المرتضى وهو الظاهر من الروايات غير أنه رويت روايات كثيره من جهة العامة والخاصة بنقصان كثير من أي القران ونقل شيء منه من موضع إلى موضع لكن طريقها الاحاد)

وفي منتصف الصفحة قال (ويظهر للمتأمل فيه أن ميله إلى القول بعدم النقصان لعدم وجود دليل صالح على النقصان لالوجود دليل قاطع على العدم من توفر الدواعي على الحرابته وغيره بحيث يجب تأويل ما خالفه أو طرحه كما عليه السيد)

ثم قال [٣٣] (وبعد ملاحظة ماذكرنا تعرف أن دعواه جرأة عظيمة وكيف يمكن دعوى الاجماع بل الشهرة المطلقة على مسئلة خالفها جمهور القدماء وجل المحدثين وأساطين المتاخرين بل رأينا كثيرا من كتب الأصول خالية عن ذكر هذه المسئلة ولعل المتتبع يجد صدق ماقلناه ومع ذلك كله فالمتبع هو الدليل وإن لم يذهب إليه إلا القليل كما قال السيد المرتضى رحمه الله في بعض مسائله لايجب أن يوحش من المذهب قلة الذاهب إليه والعاثر عليه بل ينبغي أن لايوحش منه إلا مالا دلالة له تعضده ولا حجة تعمده)

الباب الأول [٣٤] في ذكر الأدلة التي استدلوا أو يمكن الاستدلال بها على وقوع التغيير والنقصان في القران المنزل على النبي صلى الله عليه وآله وعدم مطابقة الموجود بأيدي المسلمين له في مراتب التفصيل التي تقدمت إليها الإشارة كلا أو بعضا أو على نحو الاجمال وهي وجوه :

الدليل الأول أن اليهود والنصارى غيروا وحرفوا كتاب نبيهم بعده فهذه الأمة أيضا لابد وأن يغيروا القران بعد نبينا صلى الله عليه وآله لأن كل ماوقع في بني اسرائيل لابد وأن يقع في هذه الأمة ٠٠٠فصار هذا الدليل مركبا من أمور لابد من إثباتها

ثم ذكر بعد ذلك أدلة تحريف الكتابين التوراة والانجيل وهذا لاشبهة فيه عندنا ولكنه أراد بذلك الاستدلال على وقوع التحريف بالقرآن كما هو بالنسبة للكتابين٠

([٣٢]) ص ٣٣

([٣٣]) في نهاية ص ٣٤

([٣٤]) ص ٣٥

الدليل الثاني [٣٥] (أن كيفية جمع القران وتأليفه مستلزمه عادة لوقوع التغيير والتحريف فيه وقد أشار إلى ذلك العلامة المجلسي ره في مرآة العقول حيث قال والعقل يحكم بأنه إذا كان القرآن متفرقا منتشرا عند الناس وتصدى غير المعصوم لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملا موافقا للواقع انتهى وهذا واضح جدا بعد التأمل فيما ذكرنا في المقدمة الأولى فإنك قد عرفت أن القران لم يكن مجموعا مرتبا في عهد النبي صلى الله عليه وآله وإنما كان منتشرا مشتتا عند الأصحاب في الألواح والصدور مع احتمال أنه لم يكن بعضه عند أحد منهم كما أشير إليه في بعض الأخبار نعم جمعت عند النبي صلى الله عليه وآله نسخة متفرقة في الصحف والحرير والقراطيس ورثها علي عليه السلام ولما جمعها بعده بأمره ووصيته وألفه كما أنزل الله تعالى ثم عرضها عليهم فأعرضوا عنه وعما جاء به لدواعي مرت)

الدليل الثامن [٣٦] (الأخبار الكثيرة التي رواها المخالفون زيادة على مامر في المواضع السابقة صريحا على وقوع التغيير والنقصان في المصحف الموجود ولكثرتها ووثاقة بعض ناقليها ووجود الدواعي على ترك روايتها لرجوعها بالآخرة إلى الطعن على الخلفاء تطمئن النفوس بصدق مضمونها مضافا إلى عدم وجود الدواعي القريبة لهم لوضعها وعدم وجود معارض لها في أخبارنا بل فيها من المؤيدات قريبا من المتواترات)

بعد ذلك أورد عدة روايات [٣٧] حيث أورد سورة النورين والتي يدعون اسقاطها من القرآن الكريم حيث قال (سح – صاحب كتاب دبستان المذاهب بعد ذكر عقايد الشيعة مامعناه وبعضهم يقولون إن عثمان أحرق المصاحف وأتلف السور التي كانت في فضل علي وأهل بيته عليهم السلام منها هذه السورة :

سورة النورين

بسم الله الرحمن الرحيم يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنورين أنزلناهما يتلوان عليكم آياتي ويحذرانكم عذاب يوم الدين نوران بعضهما من بعض وأنا السميع العليم إن الذين يوفون ورسوله في آيات لهم جنات نعيم والذين كفروا من بعد ما آمنوا بنقضهم ميثاقهم وما عاهدهم الرسول عليه يقذفون في الجحيم ظلموا أنفسهم وعصوا الوصي الرسول أولئك يسقون من حمين إن الله الذي نور السماوات والأرض بما شاء واصطفى من الملائكة وجعل من المؤمنين أولئك في خلقه يفعل الله ما يشاء لا إله إلا هو الرحمن الرحيم قد مكر الذين من قبلهم برسلهم فأخذناهم بمكرهم إن أخذي شديد أليم إن الله قد أهلك عاداً وثموداً بما كسبوا وجعلهم لكم تذكرة فلا تتقون وفرعون بما طغى على موسى وأخيه هارون وأغرقته ومن تبعه

([٣٥]) ص ٩٦

([٣٦]) ص ١٧١

([٣٧]) ص ١٨٠

أجمعين ليكون لكم آية وإن أكثركم فاسقون إن الله يجمعهم في يوم الحشر فلا يستطيعون الجواب حين يسئلون إن الجحيم مأواهم وإن الله عليم حكيم يا أيها الرسول بلغ إنذاري فسوق يعملون قد خسر الذين كانوا عن آياتي وحكمي معرضون مثل الذين يوفون بعهدك إني جزيتهم جنات النعيم إن الله لذو مغفرة وأجر عظيم وإن علياً من المتقين وإنا لنوفيه حقه يوم الدين ما نحن عن ظلمه بغافلين وكرمناه على أهلك أجمعين فإنه وذريته لصابرون وإن عدوهم إمام المجرمين قل للذين كفروا بعد ما آمنوا طلبتم زينة الحياة الدنيا واستعجلتم بها ونسيتم ما وعدكم الله ورسوله ونقضتم العهود من بعد توكيدها وقد ضربنا لكم الأمثال لعلكم تهتدون يا أيها الرسول قد أنزلنا إليك آيات بينات فيها من يتوفاه مؤمناً ومن يتوليه من بعدك يظهرون فأعرض عنهم إنهم معرضون إنا لهم محضرون في يوم لا يغني عنهم شيء ولا هم يرحمون إن لهم في جهنم مقاماً عنه لا يعدلون فسبح باسم ربك وكن من الساجدين ولقد أرسلنا موسى وهارون بما استخلف فبغوا هارون فصبر جميل فجعلنا منهم القردة والخنازير ولعناهم إلى يوم يبعثون فاصبر فسوف يبصرون ولقد آتينا بك الحكم كالذين من قبلك من المرسلين وجعلنا لك منهم وصياً لعلهم يرجعون ومن يتول عن أمري فإني مرجعه فليتمتعوا بكفرهم قليلاً فلا تسأل عن الناكثين يا أيها الرسول قد جعلنا لك في أعناق الذين آمنوا عهداً فخذه وكن من الشاكرين إن علياً قانتاً بالليل ساجداً يحذر الآخرة ويرجوا ثواب ربه قل هل يستوي الذين ظلموا وهم بعذابي يعلمون سيجعل الأغلال في أعناقهم وهم على أعمالهم يندمون إنا بشرناك بذريته الصالحين وإنهم لأمرنا لا يخلفون فعليهم مني صلوات ورحمة أحياء وأمواتاً يوم يبعثون وعلى الذين يبغون عليهم من بعدك غضبي إنهم قوم سوء خاسرين وعلى الذين سلكوا مسلكهم مني رحمة وهم في الغرفات آمنون والحمد لله رب العالمين)

وبعد أن أورد نص هذه السورة المزعومة قال (قلت: ظاهر كلامه أنه أخذها من كتب الشيعة ولم أجد لها أثراً فيها غير أن الشيخ محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني ذكر في كتاب المثالب على ما حكى عنه أنهم أسقطوا من القرآن تمام سورة الولاية ولعله هذه السورة والله العالم)

وعند الدليل العاشر[٣٨] قال (أنه لا إشكال ولا خلاف بين أهل الإسلام في تطرق اختلافات كثيرة وتغييرات غير محصورة في كلمات القرآن وحروفه وهيئاته من زيادة كلمة ونقصانها وزيادة حروف ونقصانه وتبديل كلمة وإثبات أخرى وتأنيث لفظ وتذكيره وإفراده مرة وجمعه أخرى)٠

ثم تعرض لبعض القراءات في الفاتحة [٣٩] وهو يتعجب من تعددها وكأنه يتكلم عن كتاب لايعنيه لذا فهو يلمز متبعي هذا الكتاب بأنهم لم يحفظوه فقال (بأن يقال إذا لم يكن اعتنائهم في حفظ القران وصيانته عن تطرق الاختلافات بمقام لم يحفظوا سورة الفاتحة كما هي وقد كانوا يتلونها في كل يوم

([٣٨]) ص ٢٠٩

([٣٩]) ص٢١٠

مرات عديدة في أزيد من عشرين سنة وكانوا يسمعونها عنه حتى قرء بعضهم مالك وبعضهم ملك – بالفتح والكسر والشد – وبعضهم اهدنا وبعضهم ارشدنا وبعضهم صراط وبعضهم سراط وبعضهم صراط الذين وبعضهم صراط من وبعضهم ولا الضالين وبعضهم غير الضالين وهكذا في اختلاف اعراب كلماتها)

وعندما نصل إلى نهاية صفحة ٢١٠ نجد الطامة العظمي والفاجعة المدوية والكفر الصراح لما تطاول على كلام الله تعالى ووصفه بالسخافة حيث قال (والذي يدل على ذلك أمور الأول قوله تعالى (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) فإن الاختلاف فيه كما يصدق على اختلاف المعنى وتناقضه كنفيه مرة وإثباته أخرى كك وعلى اختلاف النظم كفصاحة بعض فقراتها البالغة حد الاعجاز وسخافة بعضها الأخرى وعلى اختلاف مراتب الفصاحة ببلوغ بعضها أعلى درجاتها ووصول بعضها إلى أدنى مراتبها) فسؤالنا لهذا النكرة المرتد الذي لايشك مسلم بكفره بعد هذه الكلمات والذي تطاول على كتاب الله تعالى هل هو يقرأ في صلاته – إن كان يصلي – بآيات البلاغة والفصاحة أم ماذكره بالنوع الثاني ؟ .

*صورة بخط يد المؤلف على ماذكرنا من صفحة ٢١٠

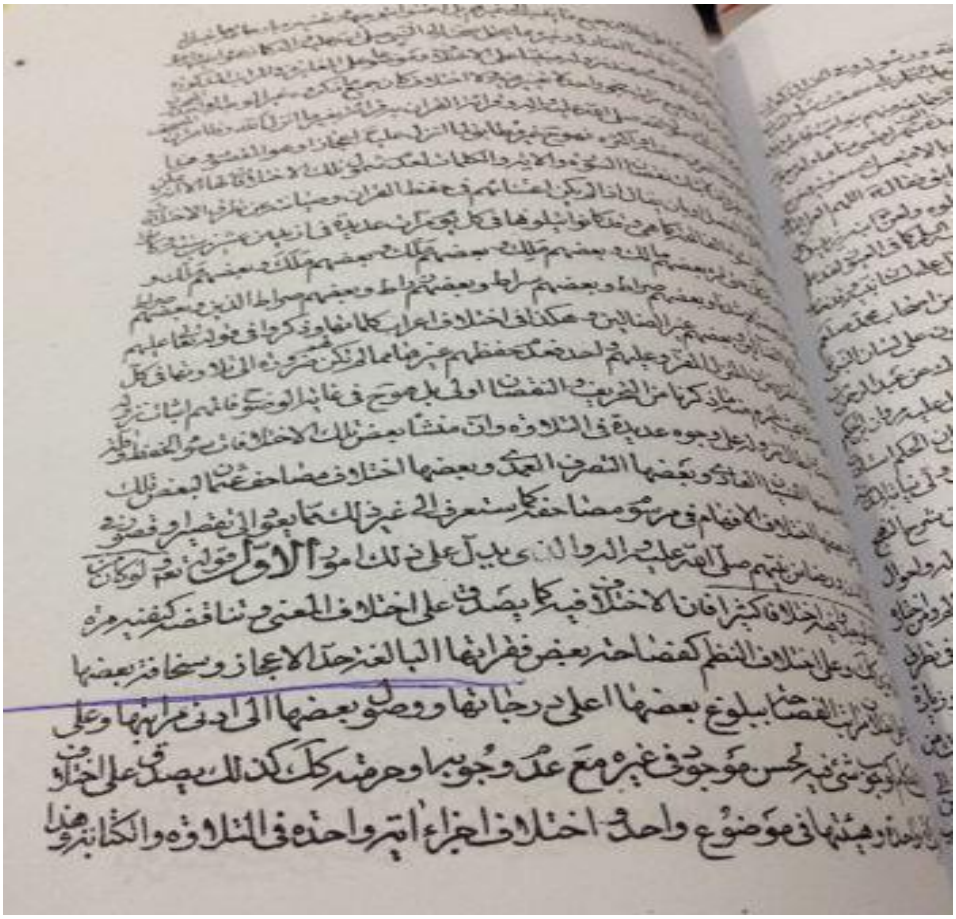

الدليل الحادي عشر في إثبات التحريف في القرآن الكريم [٤٠] (الدليل الحادي عشر الأخبار الكثيرة المعتبرة الصريحة في وقوع السقط ودخول النقصان في الموجود من القرآن زيادة على ما مر متفرقاً في ضمن الأدلة السابقة وأنه أقل من تمام ما نزل إعجازاً على قلب سيد الإنس والجان من غير اختصاصها بآية أو سورة، وهي متفرقة في الكتب المعتبرة التي عليها المعول وإليها المرجع عند الأصحاب جمعت ما عثرت عليها في هذا الباب بعون الله الملك الوهاب) ثم ذكر أدلة كثيرة على ماقال علنا أن نورد جزء منها ونشير إليها على حسب ماكتبه بكتابه حيث أنه يرمز لها بحروف وليس ارقاما :

أ – ثقة الإسلام في آخر كتاب فضل القرآن من الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أن القرآن الذي جاء به جبرائيل (ع) إلى محمد صلى الله عليه وآله سبعة عشر ألف آية

ج . أحمد بن محمد السياري في كتاب القراءات عن علي بن الحكم عن هشام بن سالم قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: القرآن الذي جاء به جبرائيل إلى محمد صلى الله عليه وآله عشرة آلاف آية

د . في الكافي عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن محمد بن سليمان عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم فهل نأثم؟ فقال: لا اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم

هـ – وفيه عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن هاشم عن سالم بن أبي سلمة قال: قرأ رجل على أبي عبد الله عليه السلام وأنا أسمع حروفاً من القرآن ليس على ما يقرأها الناس فقال: كف عن هذه القراءة اقرأ كما يقرأها الناس حتى يقوم القائم عليه السلام فإذا قام القائم (ع) قرأ كتاب الله عز وجل على حده وأخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلام ورواه الصفار في البصائر عن محمد بن الحسين مثله .

ز. الثقة الجليل محمد بن مسعود العياشي في تفسيره بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: لولا أنه زيد في كتاب الله ونقص ما خفي حقنا على ذي حجي ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن قال المحدث البحراني في الدرر النجفية يمكن حمل الزيادة في هذا الخبر على التبديل حيث أن الأصحاب ادعوا الإجماع على عدم الزيادة .

ح . وعنه بإسناده عن الصادق (ع) : لو قرئ القرآن كما أنزل لألفيتنا فيه مسمين .

يب . الشيخ أبو عمرو الكشي في رجاله في ترجمة أبي الخطاب عن أبي خلف بن حماد عن أبي محمد الحسن بن طلحة عن أبي فضال عن يونس بن يعقوب عن بريد العجلي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: أنزل الله في القرآن سبعة بأسمائهم فمحت قريش سبعة وتركوا أبا لهب الخبر .

---

(٤٠) ص ٢٣٤

يج . محمد بن إبراهيم النعماني في غيبته عن أحمد بن هوذه عن النهاوندي عن عبد الله بن حماد عن صباح المزني عن الحارث بن الحصيرة عن أصبغ بن نباتة قال: سمعت علياً عليه السلام يقول: كأني بالعجم فساطيطهم في مسجد الكوفة يعلمون الناس القرآن كما أنزل: قلت: يا أمير المؤمنين أو ليس هو كما أنزل؟ فقال: لا محي منه سبعون من قريش بأسمائهم وأسماء آبائهم وما ترك أبو لهب إلا للإزراء على رسول الله صلعم[٤١] لأنه عمه

يو . الحسين بن حمدان الحضيني في هدايته وفي كتابه الآخر الذي وصل إلينا منه ما يتعلق بالإمام الثاني عشر عليه السلام عن محمد بن إسماعيل وعلي بن عبد الله الحسنيان عن الحسنين عن أبي شعيب عن محمد بن نصير عن عمرو بن فرات عن محمد بن المفضل عن مفضل بن عمر عن الصادق عليه السلام في حديث طويل في أحوال القائم عليه السلام وفيه: أنه يسند ظهره (ع) إلى الكعبة ويقول – إلى أن قال : ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون: هذا وإنه القرآن حقاً الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله وما أسقط وبدل وحرف لعن الله من أسقطه وبدله وحرفه وفي موضع آخر منه أن الحسني يقول للمهدي صلوات الله عليه: إن كنت مهدي آل محمد عليه السلام فأين المصحف الذي جمعه جدك أمير المؤمنين عليه السلام بغير تغيير ولا تبديل ٠

يح . الشيخ الطبرسي في الاحتجاج قال: جاء بعض الزنادقة إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: لولا ما في القرآن من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم، وساق الخبر وهو طويل، وفيه تسعة مواضع فيه دلالة صريحة على النقصان والتحريف ذكرناها في حال مصحف أمير المؤمنين (ع)

يط . أحمد بن محمد السياري في كتاب القراءات عن محمد بن سليمان عن مروان بن الجهم عن محمد بن مسلم قال: قرأ أبو جعفر عليه السلام بين يدي آيات من كتاب الله جل ثناؤه، فقلت له: جعلت فداك إنا لا نقرؤها هكذا، فقال: صدقت نقرؤه والله كما نزل به جبرائيل على محمد صلى الله عليه وآله ما يعرف القرآن إلا من خوطب به

ك . عن سيف وهو ابن عميرة عن غير واحد عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: لو ترك القرآن كما أنزل لألفينا فيه مسمين كما سمي من كان قبلنا

كا . عن أبي سالم عن حبيب السجستاني عن أبي جعفر عليه السلام في حديث أنه قال: يا حبيب إن القرآن قد طرح منه آي كثير ولم يزد فيه إلا حروف أخطأت بها الكتاب وتهمتها الرجال

كج . عن علي بن النعمان عن أبيه عن عبد الله بن مسكان عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: لولا أنه زيد في القرآن ونقص ما خفي حقنا على ذي حجي ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه القرآن

---

(٤١) هذه لفظة اختصار لقولنا صلى الله عليه وسلم وطبعا هذا لايجوز

كد . وعن ابن فضال عن داؤه بن زيد عن بريد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل القرآن في سبعة بأسمائهم فمحت قريش ستة وتركت أبا لهب

كه . وعن الحجال عن قطبة بن ميمون عن عبد الأعلى قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أصحاب العربية يحرفون كلام الله عز وجل عن مواضعه والظاهر أنه (ع) أشار إلى التغييرات التي وقعت في القرآن من جهة تصرفات القراء وأرباب الأدبية فيه بما يقتضيه قواعدهم الغير المنتهية إلى النبي صلعم ولا إلى أهل اللسان كما أشرنا وكفى في ذلك بعض أقسام الإدغام الواجب عند بعضهم المغير لهيئة الكلمة لسقوط حرف منها وتبديله بآخر يقاربه في المخرج وهكذا

كز . النعماني رحمه الله في تفسيره عن أحمد بن محمد بن سعيد بن عقدة عن جعفر بن أحمد بن يوسف بن يعقوب الجعفي عن إسماعيل بن مهران عن الحسن بن علي بن أبي حمزة عن أبيه عن إسماعيل بن جابر، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال أمير المؤمنين عليه السلام: في القرآن ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه إلى أن عد (ع) من الأقسام ومنه حرف مكان حرف، ومنه ما هو محرف عن جهته، ومنه ما هو على خلاف تنزيله، ثم شرح الإمام وذكر لكل واحد أمثلة إلى أن قال: وأما ما حرف من كتاب الله فقوله تعالى: كنتم خير أمة وعد بعض الآيات المحرفة كما يأتي وقال في آخره: ومثل هذا كثير

ل – الشيخ محمد بن الحسن الشيباني في أول تفسيره المسمى بنهج البيان قال بعض المفسرين ممن روى عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (ع) وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق (ع) فقال: إن القرآن المجيد يشتمل على أمر ونهي وناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه وبيان ومبين ومجمل ومفسر ومطلق ومقيد وحقيقة ومجاز وعام وخاص ومقدم ومؤخر وعلى المعطوف المنقطع وعلى الحرف مكان الحرف وفيه ما هو على خلاف الظاهر في التنزيل – إلى أن ذكر من أمثلة الأخير – قوله تعالى: ولما ضرب ابن مريم إذا قومك منه يضجون فحرفوها يصدون وكقوله تعالى: بلغ ما أنزل إليك من ربك في علي عليه السلام فمحوا اسمه

لد . الصدوق في الخصال عن محمد بن عمر الجعاني عن عبد الله بن بشير عن الحسن بن الزبرقان عن أبي بكر بن عياش عن أبي الزبير عن جابر عن النبي صلى الله عليه وآله قال: يجيء يوم القيامة ثلاثة يشكون، المصحف، والمسجد، والعترة، يقول المصحف: يا رب حرفوني ومزقوني، ويقول المسجد: يا رب عطلوني وضيعوني وتقول العترة يا رب قتلونا وطردونا فأجثوا للركبتين في الخصومة فيقول الله لي أنا أولى بذلك

له . ثقة الإسلام في روضة الكافي عن عدة من أصحابنا عن علي بن سويد قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة احتبس الجواب عني شهراً ثم أجابني بجواب هذه نسخته: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته ونوره

أبصر قلوب المؤمنين – إلى أن قال –: ولا تلتمس دين من ليس من شيعتك ولا تحبن دينهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله، وخانوا أماناتهم، وتدري ما خانوا فإنهم أماناتهم ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه، الخبر ورواه الصدوق بسند صحيح مثله

لز . الشيخ الطوسي في المصباح في دعاء قنوت الوتر اللهم العن الرؤساء والقادة والأتباع من الأولين والآخرين الذين صدوا عن سبيلك، اللهم أنزل بهم بأسك ونقمتك فإنهم كذبوا على رسولك وبدلوا نعمتك وأفسدوا عبادك وحرفوا كتابك وغيروا سنة نبيك الدعاء

ما . عن بعض أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إذا أتيت القبر بدأت فأثنيت على الله عز وجل – إلى أن قال (ع) في سياق الدعاء: اللهم العن الذين كذبوا رسلك وهدموا كعبتك وحرفوا كتابك وسفكوا دم أهل بيت نبيك صلى الله عليه وآله

فا . النعماني ره في غيبته عن أبي بصير قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يقوم القائم عليه السلام بأمر جديد وكتاب جديد على العرب شديد ليس شأنه إلا السيف ولا تأخذه في الله لومة لائم ورواه أيضاً بطريق آخر

نب . السياري في كتاب القراءات عن سيف بن عميرة عن أبي بكر بن محمد قال سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: لو قرء القرآن على ما أنزل ما اختلف فيه اثنان

ثم ذكر الدليل الثاني عشر [٤٢] حيث قال (الأخبار الوارد في الموارد المخصوصة من القرآن الدالة على تغيير بعض الكلمات والآيات والسور بإحدى الصور المتقدمة وهي كثيرة جداً حتى قال السيد نعمة الله الجزائري في بعض مؤلفاته كما حكي عنه أن الأخبار الدالة على ذلك تزيد على ألفي حديث وادعى استفاضتها جماعة كالمفيد والمحقق الداماد والعلامة المجلسي وغيرهم بل الشيخ ره أيضاً صرح في التبيان بكثرتها بل ادعى تواترها جماعة يأتي ذكرهم في آخر المبحث ونحن نذكر منها ما يصدق دعواهم مع قلة البضاعة ونبين في آخرها ضعف بعض الشبهات التي أوردها عليها جماعة ما لا ينبغي صدورها عنهم من ضعفها مرة وقلتها أخرى وعدم دلالتها على المطلوب تارة مخالفتها للمشهود أخرى واعلم أن تلك الأخبار منقولة من الكتب المعتبرة التي عليها معول أصحابنا في إثبات الأحكام الشرعية والآثار النبوية إلا كتاب القراءات لأحمد بن محمد السياري فقد ضعفه أئمة الرجال فالواجب علينا ذكر بعض القرائن الدالة على جواز الاستناد إلى هذا الكتاب ليكون حاله كحال غيره مما نقلنا عنه في هذا الباب فنقول قال الشيخ في الفهرست أحمد بن محمد بن سيار أبو عبد الله الكاتب بصري كان من كتاب الطاهر في زمن أبي محمد عليه السلام ويعرف بالسياري ضعيف الحديث فاسد المذهب محفو الرواية كثير المراسيل)

([٤٢]) ص ٢٥٠

ثم بدأ بعد ذلك يذكر الروايات في سور القرآن وما حل بها من تحريف حيث أورد مع كل سورة روايات عدة وعلنا أن نورد شيئا منها على سبيل التمثيل ومن أجل عدم الإطالة

فبدأ بسورة الفاتحة [٤٣]

ألف . علي بن إبراهيم القمي في تفسيره عن أبيه عن حماد بن حريز عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال اهدنا الصراط المستقيم صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين الخبر

هـ . وعن حماد عن حريز عن فضيل عن أبي جعفر عليه السلام أنه كان يقرأ صراط من أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم وغير الضالين.

يب . العياشي عن محمد بن علي الجلي عن أبي عبد الله (ع) أنه كان يقرأ ملك في أمالك يوم الدين ويقرأ اهدنا السراط المستقيم.

سورة البقرة

ج . الكليني عن أحمد بن مهران عن عبد العظيم الحسني عن محمد بن الفضل عن أبي جعفر عليه السلام قال نزل جبرائيل بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله هكذا: فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم قولاً غير الذي قيل لهم فأنزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزاً من السماء بما كانوا يفسقون.

يو . العياشي عن عمر بن يزيد قال سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قوله تعالى: ما ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها فقال (ع) كذبوا ما هكذا هي نزلت إذا كان ننسخها ويأت بمثلها لم ينسخها قلت هكذا؟ قال الله قال ليس هكذا! قال تبارك وتعالى قلت كيف؟ قال قال: ليس فيها ألف ولا واو قال ننسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها مثلها يقول ما نميت من إمام أو ننسه ذكره نأت بخير منه من صلبه مثله.

لد . السيد الأجل علي بن طاؤس في فلاح السائل رويت عن محمد بن مسلم عن أبي جعفر عليه السلام قال كتبت امرأة الحسن عليهما السلام مصحفاً فقال الحسن عليه السلام للكاتب لما بلغ هذه الآية حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين.

ند . الشيخ الجليل أحمد بن علي القمي في كتاب العروس عن الصدق عليه السلام قال كان علي بن الحسين عليهما السلام يحلف مجتهداً أن من قرأها أي آية الكرسي قبل زوال الشمس سبعين مرة فوافق تكملة السبعين زوالها غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فإن مات في عامه ذلك مات مغفوراً غير محاسب الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما

([٤٣]) ص٢٥٢

وما تحت الثرى عالم الغيب والشهادة فلا يظهر على غيبه أحداً من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم إلى قوله هم فيها خالدون.

بعد ذلك بدأ يورد الروايات كل سورة على حدة ويبين ماورد بها من أدلة يستدل بها على مقولته وقد تتبعها الشيخ احسان الهي ظهير رحمه الله في كتابه الشيعة والقرآن وأوردها كاملة وجعلها حروفا وأرقاما وقد أوصلها الى ١٠٦٢ رواية وذلك عند آخر سورة الاخلاص.

وفي آخر صفحة [٤٤] ختم كتابه بهذه العبارات (وقد حان لنا أن نعطف عنان القلم إلى حمد من علم الإنسان مالم يعلم وأودع في سواير قلوبهم بدايع الحكم وأجرى على لسانهم طرايف الكلم ونتوسل بالصلوة على النبي الأكرم والفاتح الخاتم البعيث على طوايف الأمم وعلى آله أولياء النعم ومصابيح الظلم وأسرار السجود لآدم وقد فرغ من تنميق هذه الأوراق رجاء الانتفاع بها في يوم يكشف عن ساق العبد المذنب المسيء حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في مشهد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام لليلتين إن بقيا من شهر جمادى الآخر من سنة اثنتين وتسعين بعد الألف والمائتين من الهجرة النبوية على مهاجرها الأف سلام)

ثم كتب أسفل الكتاب (وقد فرغت من تسويد هذا الكتاب العال بعون الله الملك المتعال في ثاني عشر شهر شوال من شهور سنة ثمان وتسعين ومائتين بعد الألف من الهجرة المقدسة)

وبعد أن وقفنا هذه الوقفات المطولة مع هذا الكتاب والذي أصبح وصمة عار على كل رافضي – إن كانوا يعرفون العار – حيث أنا وجدنا القوم بدل أن يخطئوا الرجل وينتصروا لكتاب الله تعالى إذ أنهم يستميتون بالدفاع عن هذا الشيخ الضال المتعالي ولا أدل على ذلك من إكرامهم له حيا وميتا حيث قبلوا أحد كتبه ليكون من الكتب الأربعة ولما مات دفن في الروضة العلوية.

- صورة أخر صفحة في الكتاب

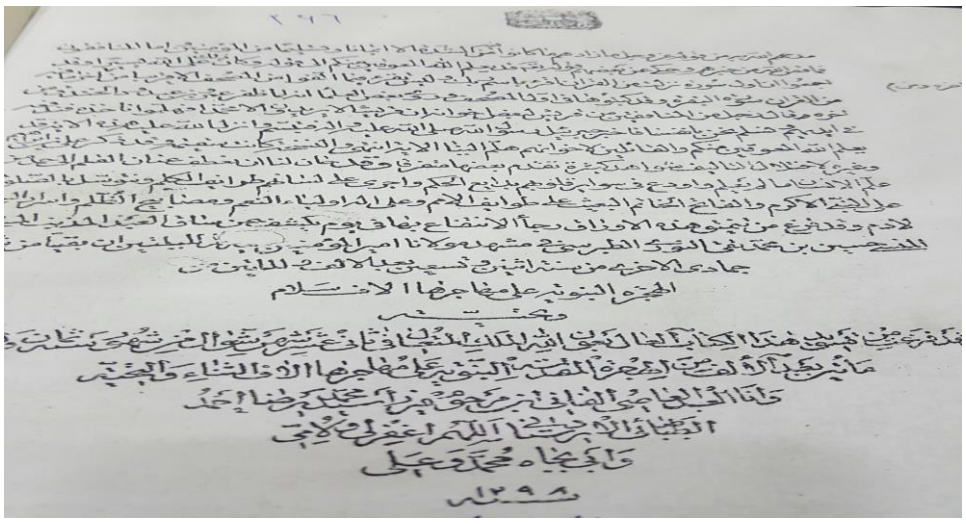

(٤٤) ص ٣٩٦

ثالثا / موقف الشيعة من كتاب فصل الخطاب

عبر عجالة علنا أن نذكر بعضا من أقوال علماء الشيعة عن هذا الكتاب وموقفهم منه:

يصف السبحاني موقف الطبرسي بعد تأليفه الكتاب بقوله (و قد وَجَدَ المحدّث النوري . منذ نشر كتابه . نفسه في وحشة العزلة وفي ضوضاء من نفرة العلماء والطلبة في حوزة سامراء العلمية آنذاك وقد قامت ضدّه نعرات ، تتبعها شتائم و سبّات من نبهاء الأُمّة في جميع أرجاء البلاد الشيعيّة ، ونهض في وجهه أصحاب الأقلام من ذوي الحميّة على الإسلام ، ولا يزال في متناوش أهل الإيمان ، يسلقونه بألسنة حداد على ما جاء في وصف العلاّمة السيد هبة الدين الشهرستاني ، عن موضع هذا الكتاب ومؤلفه و ناشره ، يوم كان طالباً شابّاً في حوزة سامراء يقول في رسالة بعثها تقريظاً على رسالة البرهان التي كتبها الميرزا مهدي البروجردي بقم المقدّسة ١٣٧٣هـ يقول فيها : كم أنت شاكر مولاك إذ أولاك بنعمة هذا التأليف المنيف لعصمة المصحف الشريف عن وصمة التحريف تلك العقيدة الصحيحة التي آنستُ بها منذ الصغر أيّام مكوثي في سامرّاء مسقط رأسي حيث تمركز العلم والدين تحت لواء الإمام الشيرازي الكبير فكنت أراها تموج ثائرة على نزيلها المحدّث النوري بشأن تأليفه كتاب فصل الخطاب فلا ندخل مجلساً في الحوزة العلمية إلاّ ونسمع الضجّة والعجّة ضدّ الكتاب ومؤلّفه وناشره يسلقونه بألسنة حداد) [٤٥]

بعدها بدأت الردود على هذا الكتاب ابتداء من كتاب كشف الارتياب في عدم تحريف الكتاب لمؤلفه محمود بن أبي القاسم الشهير بالمعرب الطهراني ثم رد النوري الطبرسي عليه في كتابه الرد على كشف الارتياب (كشف الارتياب في عدم تحريف الكتاب للفقيه الشيخ محمود ابن أبي القاسم الشهير بالمعرب الطهراني كتبه ردا على فصل الخطاب فلما عرض على الشيخ النوري كتب رسالة مفردة في الجواب عن شبهاته وكان يوصى كل من كان عنده نسخة من فصل الخطاب بضم هذه الرسالة إليها حيث أنها بمنزلة المتممات له) [٤٦] وقال السبحاني (وهكذا هبّ أرباب القلم يسارعون في الردّ عليه ونقض كتابه بأقسى كلمات وأعنف تعابير لاذعة لم يدعوا لبثّ آرائه ونشر عقائده مجالاً ولا قيد شعرة وممّن كتب في الردّ عليه من معاصريه الفقيه المحقّق الشيخ محمود بن أبي القاسم الشهير بالمعرّب الطهراني في رسالة قيّمة أسماها كشف الارتياب في عدم تحريف الكتاب تقرب من أربعة آلاف بيت في ٣٠٠ صفحة وفيها من الاستدلالات المتينة والبراهين القاطعة ما ألجأ الشيخ النوري إلى التراجع عن رأيه بعض

([٤٥]) المناهج التفسيريّة في علوم القرآن جعفر السبحاني ص٢٣٧

([٤٦]) الذريعة إلى تصانيف الشيعة ج١٨ ص٩

الشيء وتأثّر كثيراً بهذا الكتاب) [٤٧] وكذلك جاء في كتاب أحسن الوديعة (وله مؤلفات منها فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب طبع في إيران على الحجر بقطع الأمالي لشيخنا الطبرسي وليته ما ألفه، وقد كتب في رده بعض العلماء رسالة شريفة بين فيها ما هو الحق، وشنع على المحدث النوري علماء زمانه، وقد أخبرني بعض الثقات أن المسيحيين ترجموا هذا الكتاب بلغاتهم ونشروها) [٤٨] كما أن البلاغي يرى أنه يتتبع الشواذ (وإنّ صاحب فصل الخطاب من المحدّثين المكثرين المجدّين في التتبّع للشواذّ وإنّه ليعدّ هذا المنقول من دبستان المذاهب ضالّته المنشودة مع اعترافه بأنّه لم يجد لهذا المنقول أثراً في كتب الشيعة) [٤٩]

وتحت عنوان (ردود على كتاب فصل الخطاب) نجد صاحب كتاب اسطورة التحريف يورد عددا ممن رد على الطبرسي بعد انتشار كتابه فصل الخطاب (لقد انهمك علماء الإماميّة وعقب تأليف المحدّث الميرزا حسين النوري لكتابه فصل الخطاب بدراسات عميقة موسّعة تثبت سلامة القرآن من التحريف وتناقش الأفكار الّتي أثارها النوري وتبطل مقولة التحريف وهي دراسات ما تزال متواصلة نورد هنا بعضاً منها الّتي ألفت بهذا الصدد :

١ . كشف الارتياب في عدم تحريف كتاب ربّ الأرباب تأليف محمود بن أبي القاسم المشتهر بالمعرب الطهراني وقد كتبه رحمه الله في سنة ١٣٠٣هـ أي بعد أقلّ من أربع سنوات على نشر كتاب فصل الخطاب

٢ . حفظ الكتاب الشريف على شبهة القول بالتحريف تأليف هبة الدين السيّد محمد حسين الشهرستاني

٣ . تنزيه التنزيل تأليف علي رضا حكيم خسرواني تأليف سنة ١٣٧١هـ

٤ . الحجّة على فصل الخطاب في إبطال القول بتحريف الكتاب تأليف عبد الرحمن المحمدي الهيدجي تأليف سنة ١٣٧٢هـ

٥ . البرهان على عدم تحريف القرآن تأليف الميرزا مهدي البروجردي تأليف سنة ١٣٧٤

٦ . آلاء الرحيم في الردّ على تحريف القرآن تأليف الميرزا عبدالرحيم المدرّس الماهر الخياباني تأليف سنة ١٣٨١هـ

٧ . آلاء الرحمن في تفسير القرآن (مقدّمة الكتاب) تأليف الشيخ محمد جواد البلاغي النجفي

٨ . البيان في تفسير القرآن (مقدّمة الكتاب) تأليف آية الله السيّد أبي القاسم الخوئي

([٤٧]) المناهج التفسيريّة في علوم القرآن ص٢٣٧

([٤٨]) أحسن الوديعة في تراجم أشهر مشاهير مجتهدي الشيعة ص ٨٩

([٤٩]) آلاء الرحمن في تفسير القرآن محمد جواد البلاغي دار إحياء التراث العربي بيروت ج١ ص ٢٥

٩ . تهذيب الأصول (ضمن بحث حجيّة ظواهر القرآن وأنوار الهداية) تأليف الإمام روح الله الموسوي الخميني

١٠ . صيانة القرآن عن التحريف تأليف الأستاذ محمد هادي المعرفة ط ١٤١٦ هـ

١١ . القرآن الكريم وروايات المدرستين (ثلاث مجلدات) تأليف آية الله السيّد مرتضى العسكري ط ١٤٢٠ هـ

١٢ . حقائق هامّة حول القرآن الكريم تأليف السيّد جعفر مرتضى العاملي المعاهر.

١٣ . التحقيق في نفي التحريف تأليف السيّد علي الميلاني ط ١٤١٥ هـ

١٤ . أُكذوبة تحريف القرآن بين الشيعة والسنّة تأليف رسول جعفريان ط ١٤١٣ هـ

١٥ . وأضف إليها كلّها كتاب سلامة القرآن من التحريف تأليف الدكتور فتح الله المحمدي ط ١٤٢٤ هـ [٥٠] [٥١]

وبالمقابل من هذا نجد من يدافع عن هذا الكتاب فمنهم صاحب كتاب صوت الحق فتراه ينكر سورة الولاية وأن شيخه لم يوردها حيث قال (ومع ذلك هؤلاء يأتون كل يوم بكتاب زور غايته التمزيق والتفريق وجرح العواطف وإحياء الضغائن فيوما يكتبون الخطوط العريضة ويوما ينشرون العواصم من القواصم مع شرح خبيث ويوما يكتبون حقائق عن أمير المؤمنين يزيد بن معاوية حشر الله تعالى كاتبه وناشره معه ويوما يأتون بكتيب الشيعة والسنة ويقولون عن الشيعة إنهم بمن فيهم أئمة أهل البيت عليهم السلام والصحابة الكبار والتابعين والمحدثين ورجالات الدين والعلم والتحقيق في جميع العلوم الإسلامية ممن لا تنكر مقاماتهم الرفيعة في العلم ولا يستهان بشأنهم وبخدماتهم لهذا الدين وغيرتهم على الإسلام وشعائره يقولون بتحريف كتاب الإسلام القرآن المجيد وأنه قد زيد فيه ونقص منه كالسورة المختلقة الموسومة بالولاية) [٥٢] كما أن تلميذ الطبرسي – الطهراني – لما أراد أن يستر عورة شيخه من هذه الفضيحة ألف كتابه (النقد اللطيف في نفي التحريف عن القران الشريف) دفاعا عن شيخه النوري فبرأه مما أضيف إليه من تهمة التحريف والتغيير والتبديل ، وصاحب كتاب أسطورة التحريف يعتذر له بقوله (ولو سلّمنا أن المحدّث النوري بذل جهده لإثبات أنّ في القرآن تحريفاً نقول : إنّ مقصوده كان إثبات أنّ فضائل أهل البيت وأسماءهم كانت في القرآن ولكن أسقطوها المخالفون فسعى أن يثبت هذا المعنى من طريق غير صحيح وهو طريق إثبات التحريف للقرآن المنزل قال أستاذنا الشيخ محمد هادي المعرفة :والّذي دعاه

---

(٥٠) اسطورة التحريف دراسة في مسألة التحريف عند الشيعة والسنة محمود الشريفي بإشراف محمد هادي المعرفة ص ١٤٣-١٤٤

(٥١) القاريء لهذه الكتب يجد أنهم في الغالب لايخطئون الطبرسي وأنه جاء بالكفر إنما على استحياء وأنه جانب الصواب ولذا فلم يجرأوا على تكفيره

(٥٢) صوت الحق ودعوة الصدق لطف الله الصافي دار المعارف بيروت ص٣٤

إلى ذلك ما زعمه من إسقاط المخالفين فضائل أهل البيت عليهم السلام ومثالب أعدائهم من القرآن كتبه جواباً عمّا سأله بعض علماء الهند يومذاك عن سبب خلّو القرآن من أسماء الأئمّة المعصومين عليهم السلام قال النوري ص١٨٣ في الفصل التاسع الّذي وضعه لبيان وجود أسماء العترة ومواليدهم في كتب العهدين : كيف يحتمل المنصف أن يهمل الله تعالى ذكر أسامي أوصياء خاتم النبيّين وابنته الصدّيقة عليها السلام في كتاب المهيمن على جميع كتب السالفين ولا يعرّفهم) [٥٣]

رأي الشيعة بمن قال بالتحريف

أجمع علماء الشيعة على عدم تجريم – فضلا عن تكفير – القائل بتحريف كتاب الله تعالى وذلك وفق الأدلة التالية:

١–النص الصريح في عدم التكفير وتهوين المسألة كما قال الحكيم (نعم لايحسن الإغراق في النيل ممن يذهب للتحريف فإنهم وإن وقعوا في خطأ فادح إلا أنه خطأ علمي يبتني على الغفلة لايسقط الحرمة ولايوجب كفرا) [٥٤]

٢– احجام كثير من المراجع من اصدار فتاوى تجرم المساس بكتاب الله تعالى والحكم بكفره وردته ولا أدل على ذلك من عدم تعرضهم للحكم على القائل بالتحريف عند مناقشة القول بالتحريف من كتبهم والاكتفاء بالقول بعدم التحريف دون الحكم على من قال بالتحريف ٠

٣–الثناء والاطراء على من قال بالتحريف وقد مر بنا إطراء الرافضة للميرزا الطبرسي ومثل ذلك اطراؤهم للمجلسي الذي قال عن القرآن (ولا يخفى أنّ هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره وعندى أنّ الأخبار في هذا الباب متواترة معنىً وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد على الأخبار رأساً ، بل ظنّي أنّ الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة ، فكيف يثبتونها بالخبر) [٥٥] حيث قال عنه الخوئي (مولانا الجليل محمد باقر ابن مولانا محمد تقي المجلسي: عالم، فاضل، ماهر، محقّق، مدقّق، علاّمة، فهّامة، فقيه، متكلّم، محدّث، ثقة، جامع للمحاسن والفضائل، جليل القدر، عظيم الشأن، أطال اللّه بقاءه له مؤلفات

---

(٥٣) اسطورة التحريف دراسة في مسألة التحريف عند الشيعة والسنة ص١٤٠

(٥٤) في رحاب العقيدة محمد سعيد الحكيم الناشر دار الهلال ج١ ص ١٤٩

(٥٥) مرآة العقول في شرح أخبار الرسول للمجلسي ج١٢ ص٥٢٥

كثيرة مفيدة وقال الاردبيلي في جامعه: محمد باقر بن محمد تقي بن المقصود على الملّقب بالمجلسي مدّ ظلّه العالى: أستاذنا وشيخنا وشيخ الاسلام والمسلمين خاتم المجتهدين الامام العلاّمة المحقّق المدقّق جليل القدر عظيم الشأن رفيع المنزلة وحيد عصره فريد دهره ثقة ثبت عين كثير العلم جيّد التصانيف وأمره في علوّ قدره وعظم شأنه وسموّ رتبه وتبحّره في العلوم العقلية والنقلية ودقّة نظره وإصابة رأيه وثقته وأمانته وعدالته أشهر من أن يذكر وفوق مايحوم حوله العبارة وبلغ فيضه وفيض والده رحمه اللّه تعالى ديناً ودنياً لأكثر الناس من العوام والخواص جزاه اللّه تعالى أفضل جزاء المحسنين) [٥٦]

٤- تفضيلهم كلام معمميهم على كلام الله تعالى حيث يتحرجون من الطعن بهم ولو أنهم تجاوزوا حدودهم ومثل ذلك يصرح به المعمم علي الميلاني (إلا أنهم مازالوا يواجهون الطائفة الشيعية بكتاب فصل الخطاب للميرزا النوري صحيح أن الميرزا النوري من كبار المحدثين إننا نحترم الميرزا النوري ، الميرزا النوري رجل من كبار علمائنا ولا نتمكن من الاعتداء عليه بأقل شيء ولايجوز وهذا حرام إنه محدث كبير من علمائنا) [٥٧] بينما نجد أن الشيعة يجرمون من خالفهم في أمور فرعية ومختلف بها بينما عند القول بالتحريف لايحركوا ساكنا ومن أمثلة ذلك:

أ – انكارهم على الصدوق صاحب كتاب من لايحضره الفقيه وهو من الكتب الأربعة لما أثبت سهو النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم ٠

ب – موقفهم من محمد حسين فضل الله حيث تكلم به قرابة ستة عشر مرجعا وحذروا منه بل اتهم بالفجور بالنساء والسبب أنه تعرض لسند حديث الغدير ونفى العصمة عن فاطمة رضي الله عنها ولم يترحموا عليه لما مات ٠

ج – موقفهم من محسن الأمين والذي حرم ضرب القامات والتطبير يوم عاشوراء حتى أنشئوا فيه قصائد في سبه والوقيعة به ونفوا عنه النسب لأهل البيت ورموه بالزندقة

ياراكبا إما مررت بجلق فابصق بوجه أمينها المتزندق [٥٨]

---

(٥٦) معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة أبو القاسم الموسوي الخوئي مؤسسة الامام الخوئي الخيرية ج١٥ ص٢٢١

(٥٧) محاضرات في الاعتقادات علي الميلاني ج٢ ص٦٠٢

(٥٨) للاستزادة مما قلنا الرجوع لكتاب الفصام النكد لمؤلفه عبد الملك بن عبد الرحمن الشافعي

وقفة قصيرة مع الكتاب

وفي ختام هذا البحث – والذي أخذ مني وقتا طويلا على قصر صفحاته – حيث رأينا تباين آراء محبيه إضافة لاختفاء أصل الكتاب بقي أن أهمس في أذن كل باحث عن الحق أن الله تعالى خذل هذا المجرم في كتابه فوجدته معدم من البلاغة والفصاحة والأسلوب بل ومن اللغة فليس لدية براعة أدبية ولا حتى حسن تأليف حيث يتعب القاري بأسلوبه الركيك وقد دونت على عجالة بعض الملاحظات على الكتاب بغض النظر على ما احتواه من كفر وزندقة بين طياته ولكني استغرب أن يكون من ألف هذا الكتاب رجل وصل منزلة عالية عند القوم:

١– خلو الكتاب كله من العبارات أو الأسلوب الذي تشحذ الهمم نحو تصفحه وقراءته

٢–المؤلف يسرد الكتابة سردا ولايمايز بين كلام الله تعالى وكلامه ٠

٣– لم يتأدب مع رسولنا الكريم بأبي هو وأمي صلوات ربي وسلامه عليه حيث أنه عند الصلاة والسلام عليه يستكثرها ويكتب (صلعم) وأحيانا يكتب (ص)

٤–لايهتم بالهمزة أبدا فكل الألف عنده همزة وصل

٥–الذي وصم كتاب الله تعالى بقلة البلاغة تجد أنه بليد بالإملاء ويصل بعضها إلى الخطأ في العقيدة ومن ذلك كتابة المشيئة لله فيكتب انشاء الله والصواب إن شاء الله ومايخفى هذا إلا على جاهل ، كما أنه لايفرق بين التاء المربوطة والمفتوحة فتارة يكتب مرآة العقول وتارة مرآت العقول !!

٦–وردت عبارات كثيرة ركيكة يدور ويرجع كي يصل لما يريد وكان بإمكانه أن يختصرها وهذا مما يضعف الكتاب أدبيا وعلميا لذا لم استغرب من تهجم المعمم كمال الحيدري على الكتاب بقوله (الجواب كتاب ليس مقبول كتاب ساقط عندنا من الناحية العلمية لاقيمة له والاستدلال به لم يقبله أحد من علمائنا المتأخرين لأن هذا الكتاب من المتأخرين) [٥٩]

٧–عدم احترامه للقرآن الكريم – وهذا طبيعي لانه يرى أنه محرف – لذا تجده كثيرا يقول القرآن فقط بدون وصف للقرآن كالكريم أو المجيد

---

(٥٩) مقطع يوتيوب بعنوان شبهة كتاب فصل الخطاب وتحريف القرآن

٨- اتضح لي أنه غير حافظ لكتاب الله تعالى ولا عجب لأمرين أولا لأنه لايؤمن بهذا القرآن المحرف بزعمه ثانيا أنه تربى كما تربي كل أقرانه على عدم حفظ القرآن ولذا تجده يخطي أحيانا بالآية الكريمة كتابة [٦٠]

منزلة القرآن الكريم عند مراجع الشيعة

لايخفى على كل عاقل – بعد ماذكرنا – أن القرآن الكريم لايعني للمرجع الشيعي أمرا مهما كما هي بالنسبة للروايات التي يتناقلونها عن الأئمة كما يزعمون وبلا سند ويعتمدون عليها في العقائد والعبادات وهم بذلك يخالفون قول أحد المعصومين عندهم وهو الامام الصادق جعفر بن محمّد عليه السلام حيث قال (كلُّ شيء مردودٌ إلى الكتاب والسُّنة وكل حديث لا يوافق كتاب الله فهو زُخرُفٌ) [٦١] فالمشاهد لدينا أنهم يعرضون كتاب الله تعالى غالبا على رواياتهم فإن وجدوا في كتاب الله شيئا يدعم قولهم ولو من بعيد استدلوا به ولو اضطروا للقول بالتحريف كما في إثبات الولاية ، وإلا فالرواية عندهم مقدمة ولذا تجد استدلالهم كثيرا بالروايات المختلقة والقصص الخرافية التي يستميلون بها قلوب العامة مما جعل العامة يقبلون كلام المراجع دون السؤال عن الدليل بعكس أهل السنة والذين عرف عنهم الدليل وهنا يتضح لنا عدم اهتمامهم بكتاب الله تعالى من وجوه :

١-عدم حفظ كتاب الله تعالى من قبل المراجع فضلا عن العامة وهذا يتضح من خلال زهد الحوزات العلمية بكتاب الله تعالى وتكثيف الدروس في الفلسفة واللغة

٢-عدم غضبهم وغيرتهم على كتاب الله تعالى إذا كان المعتدي أحد مراجعهم

٣-في صلواتهم لايقرأون القرآن الكريم كاملا بل يعتمدون على قصار السور إضافة أنهم لايصلون جماعة غالبا لانهم ينتظرون القائم المجهول

---

(٦٠) كما في صفحة ٦٦ في موضعين وكذا صفحة ٨٨ مع أني لم أدقق في كل الآيات

(٦١) أصول الكافي ج ١ ص ٥٥

رابعا / القول في كتاب فصل الخطاب

قبل أن نغلق هذا المبحث يحسن بنا أن نلخص ماتبين لنا عن الكتاب ومحتواه وفق النقاط التالية :

١- اسم الكتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) ولم يصدق الطهراني وهو تلميذ الطبرسي عندما قال بأن شيخه عنى به عدم التحريف لأنه لايوجد مايثبت كلامه سوى الادعاء وكذلك مارد به على كتاب الارتاب يؤيد كلامنا لاسيما أنه أوصى بأن يضاف الرد إلى كتابه المقيت فصل الخطاب .

٢- أن اسم الكتاب موافق لمحتوى الكتاب قولا واحد والمحتوى مليء بالأدلة التي استدل بها على القول بالتحريف .

٣- أن الطبرسي لم يجمع الأدلة – كما يقولون- للنظر بها وإنما ليثبت بها كلامه لذا فقد انتصر للقول بالتحريف فيما موضع من الكتاب كما مر معنا .

٤- اتضح من الردود على الكتاب أنه بالفعل معتقد الشيعة القول بالتحريف وإنما أنكروا ذلك تقية لما شاهدوا ردود الفعل عند المسلمين وعامتهم ولذا لم يكفروا الطبرسي ولا أي ممن قال بالتحريف كما أن الطبرسي نفسه صرح أن المنكرين ماقالوه إلا تقية إضافة أننا نجد القول بالتحريف صريحا الآن في حسينياتهم وقد فضحتهم قنواتهم .

٥- اعتقادهم بالتحريف وذلك بإخفاء النسخة الأصلية من كتاب فصل الخطاب وتداولها سرا بينهم ومدارستها للخاصة كما يتضح في استدلالاتهم .

كتاب الفرقان في تدوين القرآن

بعد أن تحدثنا بشي من البيان عن كتاب (فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب) للهالك الطبرسي وهو من علماء الشيعة الكبار كما بينا في الدراسة السابقة ، فيحسن بنا ألا نختم هذا المبحث إلا بعدما نبين شبهة يوردها الشيعة عندما يناقَّشون عن تحريف الكتاب الكريم على ماجاء في كتاب شيخهم الطبرسي ، فنجد أنهم يلمزون أهل السنة والجماعة بكتاب (الفرقان في تدوين القرآن) للخطيب ، وقبل أن نقول رأينا عن هذا الكتاب يحسن بنا أن نبين شيئا عن مؤلف ومحتوى الكتاب [٦٢]

حقيقة الكتاب

كتاب (الفرقان) أو (الفرقان في تدوين القرآن) ألفه رجل يسمى / محمد محمد عبد اللطيف ورمز لاسمه بابن الخطيب من أهل مصر ، ألفه في عام ١٩٤٨م والذي طبع بمطبعة دار الكتاب المصرية سنة ١٩٤٨م ومن ثم طبعته دار الكتب العلمية ببيروت ٠

ابتدأ المؤلف كتابه بالإهداء فقال (إلى خاتم الأنبياء وإمام الأتقياء وسيد الأصفياء وخير أهل الأرض والسماء محمد صلى الله عليه وسلم النبي الأمي العربي الذي جاءنا بالنور المبين من رب العالمين) ثم بدأ بذكر بعض صفات النبي عليه السلام بطريقة السجع المتكلف إلى أن قال (وفيك الرجاء وبك الاستشفاع أن يقبله ربي ويجعله خالصا لوجهه الكريم وعليك – يا أكرم الخلق – من الله تعالى أفضل الصلاة وأزكى السلام) وختم الاهداء بالإمضاء بقوله (المتشرف ببركتك المتلمس بركتك الراجي شفاعتك محمد محمد عبد اللطيف ابن الخطيب) [٦٣]

ثم تطرق المؤلف [٦٤] إلى مسألة طبع المصحف الشريف بطريقة الإملاء الحديث بدلا من الرسم العثماني ومن ثم طرح مسألة أخرى وهو ما أسندها إلى شيخ الجامع الأزهر / محمد مصطفى المراغي الذي جاء بفكرة ترجمة القرآن الكريم باللغات الحية٠

ثم بين سبب تأليفه لهذا الكتاب بقوله (وقد طلب إلي بعض من يحسنون الظن بي ولا يسعني مخالفتهم أن أضع مؤلفا أبين فيه القول الفصل في هذه النقطة الشائكة التي قد تكون نقطة تحول في الدين الاسلامي تجعل المسلمين – كما كانوا في الزمان الأول – حملة مشعل الهداية والعرفان لسائر

---

(٦٢) لم أتمكن من الحصول على نسخة أصلية لاختفائه ولكن بين يدي نسخة مخطوطة اعتمدت عليها

(٦٣) ص ٥

(٦٤) ص ٨

الأمم ٠٠٠٠ فرأيت نزولا على رغبتهم وإجابة لطلبتهم أن أكتب هذا متوخيا الأدلة النقلية معززا لها بالبراهين العقلية ضاربا الصفح عما كاد أن يكون من العادات الموروثة عن الآباء والأجداد وقدما قال الكافرون والمعاندون (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون) [٦٥] فلم ينفعهم قولهم ولم ينقذهم تقليدهم بل أوردهم النار وبئس الورد المورود هذا وأعلم حق العلم وأوقن تمام اليقين أني قد عاديت بعملي هذا جمهرة المشتغلين بالقراءة المنتفعين بها وبعض المتفيهقين) [٦٦]

ثم تطرق للحن في القرآن الكريم حيث قال [٦٧] (وليس ما قدمناه من لحن الكُتّاب في المصحف بضائره أو بمشكك في حفظ الله تعالى له ، بل إن ما قاله ابن عباس وعائشة وغيرهما من فضلاء الصحابة وأجلاء التابعين أدعى لحفظه وعدم تغييره وتبديله ٠٠٠ ومما لا شك فيه أن كُتّاب المصاحف من البشر ويجوز عليهم ما يجوز على سائرهم من السهو والغفلة والنسيان ، والعصمة لله وحده وقد اختلفوا في عصمة الأنبياء والقول الراجح أنهم معصومون فيما يتعلق برسالاتهم فقط ، أما ما عداها فشأنهم كشأن بقية البشر ومثل لحن الكُتّاب كلحن المطابع ، فلو أن إحدى المطابع طبعت مصحفا به بعض الخطأ – وكثيرا ما يقع هذا – وسايرها على ذلك بعض قرّاء هذا المصحف ، لم يكن ذلك متعارضا مع حفظ الله تعالى له وإعلائه لشأنه)

وفي وسط الكتاب ذكر أن المقصود بالحفظ مفهوم الألفاظ لامنطوقها (ولا يتنافى هذا مع قوله جل شأنه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) [٦٨] لأن المراد بالحفظ مفهوم الألفاظ لامنطوقها لأن الألفاظ ماصيغت إلا ليستدل بها على معان مخصوصة قصد بها أوامر ونواهٍ وعبادات ومعاملات وجميعها مصان محفوظ مهما تقادم الدهر وتطاول العمر) [٦٩]

ثم قال في فصل التناقض الموجود في رسم المصحف (قصور كاتب المصحف في الهجاء وعلم الله تعالى أن هذا الرسم لم يناقض بعضه بعضا إلا لتوهم الكاتب للمصحف الأوّل وقصوره في فن الهجاء وخطئه نعم أقوالها واضحة جلية بدون موارية ، فالحق لا يقبل المحاباة ، ولا المداجاة لأن ذلك الكاتب من البشر ، وسائر البشر يجوز في حقهم السهو والخطأ والنسيان والقصور وقد قال بذلك عائشة وابن عباس وغيرهما من فضلاء الصحابة الذين أخذنا عنهم الشريعة الدين والقرآن) [٧٠]

([٦٥]) الزخرف ٢٢

([٦٦]) ص٩

([٦٧]) ص٤٥

([٦٨]) الحجر ٩

([٦٩]) ص ٥٢

([٧٠]) ص ٨٣

ثم تطرق لقول عثمان بن عفان رضي الله عنه وأرضاه بأن في كتابة المصحف لحنا فقال (قول عثمان بأن في كتابة المصحف لحنا وقد جاء أن عثمان قال حين عرض عليه المصحف في كَتْبَتِهِ الأخيرة : أرى فيه لحنا وستقيمه العرب بألسنتها ولا شك أن عثمان يقصد بذلك اللحن الذي ستقيمه العرب بألستنها الخطأ البادي في الهجاء والتناقض الموجود في رسم المصحف القديم ٠٠٠ أما وقد ثبت لنا الآن من قول عائشة رضها [٧١] ومن قول كثير من فضلاء الصحابة : خطأ الكاتب للمصحف الأول ، فلا معنى للتمسك بهذا الرسم ، الذي ثبت خطؤه بقول الرسول عليه الصلاة والسلام ، وقول عثمان رض[٧٢] وقول عقلاء الأمة وأدبائها ومفكريها وقد كان هذا الرسم سببا في خطأ بعض القراء المشهورين ، كما سنبينه في الفصول القادمة إن شاء الله تعالى) [٧٣] ثم ساق في كتابه تلك الشبه والروايات – التي سبق وأن وقفنا عليها – مستدلا بها على أن القرآن الكريم قد اعتراه شيء من النقص والتبديل ٠

([٧١]) اختصار لقولنا رضي الله عنها

([٧٢]) اختصار لقولنا رضي الله عنه

([٧٣]) ص ٩١

وقفة مع الكتاب

كتاب (الفرقان لابن الخطيب) هذا العنوان أوهم كثير من الناس أن مؤلفه من العلماء القدماء والتحقيق أن مؤلف الكتاب من المتأخرين وهو مصري الجنسية [٧٤] واسمه الحقيقي محمد محمد عبداللطيف أفندي وماصدر به كتابه من قوله (ابن الخطيب) فهذا تدليس على الناس كما أن المؤلف هذا لم يعرف عنه علم بالقرآن الكريم أو حتى بالعلوم الشرعية ٠

وعندما نزل الكتاب مطبوعا لأول مرة غضب المسلمون لكتاب الله تعالى غضبة رجل واحد حتى أن مشائخ الأزهر الكرام أمروا بمصادرة الكتاب فورا والحكم بتحريم قراءته وتداوله وذلك في عام ١٩٤٩م (كتاب الفرقان عياذا بالله تعالى من أسوأ الكتب وفيه من الجناية والتعدي ما لا يعلمه الا من كان على اطلاع جيد ببحوث علوم القران و السيد محمد احمد جمال في كتابه على مائدة القرآن قد عقد فصلا لمناقشة بعض ما في هذا الكتاب لا يجوز لدور النشر بيع مثل هذا الكتاب لما فيه من الجناية على كتاب الله تعالى وعلى علماء الامة) [٧٥]

فهو بهذا الكتاب يمثل نفسه ولا يمثل مذهب أهل السنة والجماعة لأن من يعتقد بتحريف القرآن الكريم فهو كافر أيا كان هذا الشخص ولذا نجد أن الشيعة يعتذرون عن كتابهم بهذا الكتاب ويقولون (فلو كان كتابُ النوريّ دليلا على التحريف عند الشيعة، لكان كتاب الفرقان دليلا على التحريف عند أهل السنّة) لذا علق الشيخ الدمشقية على هذا الكاتب بقوله (نحن لا نحتج عليهم بمجرد صدور زندقة من أحد المنتسبين الى مذهبهم فهذا موجود ويحصل بين أوساط السنة ومنهم صاحب هذا الكتاب الذي صدر أمر بمصادرة كتابه وتكفيره تبرئة للذمة وإحقاقا للحق ولكننا نحتج عليهم ونستنكر عليهم هذا الاجماع السكوتي في حق من مئات علمائهم ومراجعهم الذين صرحوا بتحريف القرآن منذ مئات السنين ونسبوا ذلك إلى أهل البيت الطاهرين ثم بعد هذا تجد الاعتذار عنهم وتأويل كفرهم ثم في النهاية الامتناع الكلي عن إدانتهم) [٧٦]

ولذا وجد الشيعة لهم متنفسا بهذا الكتاب للطعن على أهل السنة قال في إعلام الخلف [٧٧] (الشيخ ابن الخطيب هو أحد من ماثل عمله عمل الشيخ النوري في تأليف كتاب يثبت فيه تحريف القرآن

---

(٧٤) ولا يعني ذلك قدح بإخواننا المصريين فأيديهم ناصعة البياض في خدمة كتاب الله تعالى

(٧٥) منهج ابن عاشور في تفسير التحرير والتنوير الدكتور جمال أبوحسان رسالة ماجستير مخطوطة ص٢٤٥

(٧٦) تجد هذه العبارة في ردود الشيخ / عبد الرحمن دمشقية في المنتديات الإسلامية

(٧٧) إعلام الخلف بمن قال بتحريف القرآن من أعلام السلف ص ٦٩٥

المزعوم فجمع الروايات وأقوال الصحابة في تحريف القرآن وكافح ابن الخطيب ونافع في كتابه الفرقان – الذي حصلنا عليه مؤخرا – على فكرة التحريف وصار يرد على بعض علماء الأزهر)

وممن تطرق لهذا الكتاب المتهالك الدكتور عبدالرحمن الشهري بقوله (كنتُ كتبت حول هذا الكتاب تقريراً مفصلاً قبل خمس أو ست سنوات رغبة في نشره في ملتقى أهل التفسير، وتريثت في نشره رغبة في إكمال بعض جوانبه، ومراجعة بعض الكتب ، كتاب (الفرقان لابن الخطيب) عنوانه يوهم أن مؤلفه من العلماء القدماء وهو ليس كذلك فمؤلفه اسمه محمد محمد عبداللطيف أفندي ، وهو شخص لم يعرف بالعلم بالقرآن والعلوم الشرعية وإنما هو كاتب كشأن بعض كتاب الصحف عندنا اليوم، تجرأ على الكتابة في موضوع دقيق يتعلق بالقرآن الكريم وهو جمعه وتلاوته ونقله وتوثيقه ، فطعن في صحة رسم القرآن وجمعه وقد خدع بعنوان كتابه هذا كثيرين فاشتروه لظنهم أنه لأحد علماء المسلمين القدامى وهذا الكتاب ليس بحثاً علمياً على الطريقة العلمية المعتبرة لدى الباحثين، وإنما كتاب متهافت تضمن مجموعة من الآراء المردودة، والأقوال الباطلة وقد التقط أقوالاً مردودة من كتب المتقدمين واحتج بها على صحة ما يذهب إليه ، واتهم القراءات والقراء بالتحريف والتلاعب ، فعندما تحدث عن رسم المصحف طعن في الرسم العثماني ، ودعا إلى ضرورة كتابة القرآن بالرسم الإملائي وقد كتب علماء الأزهر تقريراً علمياً عن هذا الكتاب عام ١٣٦٨هـ ونشرته مجلة الأزهر في نفس العام ، بينوا فيه ما في هذا الكتاب من الأخطاء ، وتشكلت اللجنة من الشيخ محمد المدني والشيخ محمد علي النجار والشيخ عبدالفتاح القاضي أجمعين والخلاصة أن الكتاب ليس له قيمة علمية، وفيه شبهات باطلة كثيرة أقيم عليها فلا ينصح بالقراءة فيه وفقكم الله إلا لباحث يرغب في التنبه للشبهات ومعرفة كيفية الجواب عنها) [٧٨]

وبعد هذا يتضح لنا أن الكتاب لايمت لأهل السنة والجماعة بأي حال من الأحوال للأمور التالية:

١- المؤلف ليس من أهل العلم
٢- إنكار علماء أهل السنة والجماعة عليه بالإجماع
٣- تكفير المؤلف وتحريم قراءة وبيع الكتاب
٤- لم يعتذر أهل السنة للمؤلف كما هو الحال للشيعة مع الطبرسي

(٧٨) المصدر: http://www.tafsir.net/vb/tafsir19673/#ixzz2NwpfDH2e

الخاتمة

وبعد هذا يتضح لنا حقيقة هذا الكتاب (فصل الخطاب) اسما ومعنى مع عدم قدرة علماء الشيعة من تخطئته وذلك لآنه ينحو نحو عقيدتهم في إثبات تحريف القرآن الكريم وأن القول بعدم التحريف هذا من باب التقية كما صرحوا بها في كتبهم ويخفونها على عوامهم ولا أدل على ذلك من كون المعمم لايحفظ القرآن الكريم بل ولا يستدل به في الأحكام الشرعية سوى مايكون عند محاجة أهل السنة في إثبات معتقدهم الباطل وذلك بأن يلووا أعناق النصوص بما يوافق هواهم.

ولكن هذا القرآن المجيد تكفل الله تعالى بحفظه عند نزوله فقال (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) فخلال تلك السنون ومع ضعف الأمة الاسلامية في بعض أيامها إلا أن هذا القرآن الكريم مازال محفوظا وموجودا بين أيدينا كما أنزل على قلب وفؤاد الحبيب صلوات ربي وسلامه عليه.

وهنا يستحسن أن تحرك عقول عوام الشيعة الذين لبس عليهم حقيقة تحريف القرآن الكريم من قبل معمميهم وهو مسطر في كتبهم.

ومن أراد الاستزادة من ذلك والاطلاع عن كثب وحقيقة ماقلنا فليراجع أصل الرسالة والتي سأحاول جاهدا أن أنزلها للقراء قريبا إن شاء الله تعالى.

ومن رغب بطباعتها وتوزيعها فلا مانع لدينا لان حقوق الكتاب لكل مسلم.

وصل الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الفهرس

الرقم	العنوان	الصفحة
١	المقدمة	٣
٢	فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الارباب	٤
٣	مؤلف الكتاب	٥
٤	منزلته عند الشيعة	٥
٥	كراماته	٧
٦	وفاته	٧
٧	ثانيا/ تأليف الكتاب	٨
٨	أولا / اسم الكتاب	٨
٩	ثانيا / محتوى الكتاب	٩
١٠	ثالثا / موقف الشيعة من كتاب فصل الخطاب	٢٩
١١	رأي الشيعة بمن قال بالتحريف	٣٢
١٢	وقفة قصيرة مع الكتاب	٣٤
١٣	منزلة القرآن الكريم عند مراجع الشيعة	٣٥
١٤	رابعا / القول في كتاب فصل الخطاب	٣٦
١٥	كتاب الفرقان في تدوين القرآن	٣٧
١٦	حقيقة الكتاب	٣٧
١٧	وقفة مع الكتاب	٤٠
١٨	الخاتمة	٤٢
١٩	الفهرس	٤٣